الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان–

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

في التفسير وعلوم القرآن

تحت عنوان:

أثر القواعد النحوية في دفع التعارض بين المعاني التفسيرية

- دراسة تطبيقية –

إعـــــداد الطالب:

هشام تقرورت.

إشراف:

د.نصر الدين أجدير.

أعضاء المناقشة:

د. عبد الحميد الدايم....." رئيسا".

د. نصر الدين أجدير ....." مشرفا ومقرارا.

د.العربي بن سيم....." مناقشا".

العام الجامعي: 2018م-2019م/1439هـ-1440هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى خير الورى والرسول المجتبى، والبشير النذير والهادي إلى صراط ربه المستقيم سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وآله وصحبه أجمعين.

إلى ينبوع الحنان والتي برضاها تنال الجنان يا من بعطفها يذوب الجليد ويصبرها ينصهر الحديد.....إليك أمي الغالية

إلى من أحمل اسمه بكل فخر يا من أزال عني عبء دنيا وبقي تاجا فوق رأسي فبرؤيته يفرح قلبي ويبتهج وترسم وجهي ابتسامة الفخر والاعتزاز.....إليك أبي الغالي.

إلى رياحين حياتي ومنبع مسراتي.....إليكم إخوتي.

إلى كل عالم ومربٍ، أخص بالذكر من نور قلبي بالقرآن وأضاء به ظلمات الجنان وبحرصه وتفانيه علينا أصبحنا خدامه وخدام الرحمان...إليك معلمي وشيخي شريف عبدي

إلى من يطيب لي حبهم ويا من هم أعز الناس إلى قلبي؛ أصدقائي وأحبابي

إلى من أنارو لعقولنا ببركات ونفحات العلم؛ أسرة التفسير وعلوم القرآن.

إلى من عجز لساني عن وصفهم وذكرهم من غير قصد ولكنهم متربعون على عرش قلبي راسخون في ذاكرتي

إلى مسلم غيور على هذا الدين ويحب خدمة كتاب الله

أهدي هذا العمل

الطالب: هشام تقرورت

شكر وتقدير

مصداقا لقوله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [سورة إبراهيم 07]

أشكر الله تعالى أولا وقبل كل شيء فهو صاحب المن والعطاء وهو أهل الشكر والثناء وهو الموفق لكل خير وبر.

واعترافا منّي لذوي الفضل علي بفضلهم، يطيب لي أن أتقدم بوافر الشكر وجزيل التقدير لمن حباني بالرعاية الدائمة والإشراف المتواصل والنصائح النافعة والتوجيهات السديدة أستاذي وشيخي ومربيّ الأستاذ الفاضل: الدكتور أجدير نصر الدين، الذي أسأل له من المولى الودود أن يتغمده برحماته الواسعة وتحنانه ويعطيه من عطائه الواسع ويسقيه شربة من يدي الرسول لا يظمأ بعدها أبدا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ولا يفوتني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة قبولهم مناقشة مذكرتي، كما لي كامل الشرف أن أضع عملي هذا المتواضع بين أيديهم مقدرا تجشمهم عناء قراءته وتصويب أخطائه.

والشكر موصول كذلك إلى أساتذتي وأهلي وإلى كل من كانت له بصمة في حياتي ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة تفاءل أو دعوة في ظهر الغيب في سبيل إنجاز هذا العمل المتواضع والبسيط

والحمد لله ربي العالمين.

الطالب: عماد تقرورت

مقدمة

الحمد لله خالق الإنسان علمه القرآن وكان له خير بيان وجعل النحو ميزانا يصون به اللسان من اللحن وخفاء البيان. أما بعد:

الحمد لله الذي أبرز المعاني، وأشرك خلائقه في درك قصده تفضلا على القاصي والداني والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد من حاز مقاليد الكمال البياني وعلى آله وصحبه ورثة السر الرباني وبعد:

فإن المراد من الاعتكاف على كتاب الله عزوجل تحقيق ما من أجله سيق وهو البيان على النحو المرتضى، والتذرع بالذرائع الموصلة إليه بغية كل قاصد، وتتردد مراتب الحذّاق في نيل مكرمة الإفهام لذا نجد من انبرى لتلكم المهمات قد استفرغ جهده في تحصيل المراد على النحو الأكمل ثم إن مراتب البيان متفاوتة في الاعتبار بقدر اتساع حدقة الناظر واستصحاب القصود وتجلية المكنونات ولا بد في ذلك من الإلمام باللسان العربي.ففصاحة العربي الأصيل تزيده رفعة وشأنا بين قومه. وما زاد هذه اللغة شرفا ومكانا هو تكريم الله لها أن جعلها لغة التنزيل. فلا غرو في ذلك لأنها لغة مليئة بالأسرار والدرر ما لا يتصوره الإنسان. ففي الكلمة الواحدة تجد مجموعة من المفردات والمعاني لا تجدها في لغات أخرى أو بالأحرى لتجد في الحرف الواحد عدة معاني متمايزة في الجملة الواحدة، فما بالك إذا طبق هذا على المعجزة الكبرى – القرآن الكريم – الذي أسكت صوت كل فصيح وحاجج كل محتج وطاعن في الدين.

فالخوض في غمار دراسة القرآن لشيء عظيم من جانبه اللغوي، والناظر في إعراب القرآن الكريم سيلاحظ أن هناك تفاوت كبير بين ذلك الإعراب وذلك باختلاف تقدير الكلام عند كل نحوي ومن ذلك ينبري له اختلاف المعاني طبقا لاختلاف الإعراب، فكان ينبغي تجلية هذا الاختلاف ودفع التعارض الناشئ بين هذه المعاني.

ومن هذا التمهيد البسيط انثر عبقا يليق بها المقام ويكون محط اهتمام فجعلته تحت عنوان: "**أثر القواعد النحوية في دفع التعارض بين المعاني التفسيرية –دراسة تطبيقية–**".

أسباب اختيار الموضوع:

هناك دوافع وأسباب كثيرة دفعتني لاختيار هذا الموضوع فمنها ما كان ذاتيا ومنها ما كان موضوعيا.

أ. **الأسباب الذاتية:** الرغبة في الولوج ومعرفة أسرار لغتي التي أعتز بها وافتخر بها، وخصوصا أنها متعلقة بكتاب الله عزوجل، رغبتي في خدمة كتاب الله عزوجل، ونيل رضى الله عزوجل من خلال هذه الرسالة.

ب. **الأسباب الموضوعية** فتتلخّص في:

1. إبراز القيمة العلمية لهذه الدراسة من خلال تحرير المسائل النحوية وتبيين التعارض الذي بينها.
2. أهمية هذا الموضوع في ميدان الدراسات الإسلامية إذ تعتبر دراسة نوعية من حيث أنها تراعي المسائل النحوية التي تدفع التعارض بين آي القرآن.

إشكالية الموضوع:

من خلال التمهيد السابق حول هذا الموضوع تتجلى تحته مجموعة من الإشكالات سأحاول بإذن الله وتوفيقه الإجابة عليها. فالإشكال الرئيسي الذي ينبثق منه الموضوع هو: كيف تؤثر القاعدة النحوية في إزالة التعارض بين آي القرآن الكريم؟

ويندرج تحت هذا الإشكال إشكالان هما:

- كيف عالج المفسرون مشكلة التعارض بين آي القرآن الكريم؟
- وما هو الأثر الذي تتركه القواعد النحوية بعد دفع ذلك التعارض؟

وتختلف هذه الدراسة عن سابقاتها بأنها تقوم على دفع التعارض بين المعاني باستعمال قواعد النحو.

أهداف الموضوع:

1. إثراء مكتبة العلوم الإسلامية بدراسة في مجال الدراسات النحوية.
2. فتح آفاق جديدة لطلبة العلم الشرعي في مجال الدراسات النحوية للقرآن الكريم.

أهمية الموضوع: يكتسب هذا الموضوع أهميته من حيث ارتباطه الوثيق بالقرآن الكريم، وتناوله جانبا مهما وحيويا في إبراز معاني القرآن الكريم. ويعتبر علم النحو مصدرا مهما في إبراز معاني القرآن الكريم الإعراب عنها وهو مصدر مهم من مصادر التي يُعتمد عليها في التفسير . وعلم النحو يعتبر ديدن طلاب العلوم الشرعية والأدبية في دراسات القرآنية واللغوية .

المنهج المتبع في البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي في تحليل المادة العلمية، واستعنت فيها على أداة الاستقراء في قراءة المراجع والمصادر التي عنيت بالموضوع وجعل هذه المادة في قالب علمي يخدم البحث.

الدراسات السابقة:

اعتمدت في دراستي على رسالتين لهما علاقة بالموضوع وهاتين الدراستين تناولتا جانبا من جوانب علم ألا وهو علم الإعراب، فكان العنوان لكلا المذكرتين موسوما بأثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن الكريم لهديل مُحَمَّد عطية يوسف المنيراوي وكذلك للطالب أمجد وفيق أبو مطر تحت إشراف نفس الدكتور عبد السلام حمدان اللوح وهما رسالتين وضعتا لنيل شهادة الماجيستير من الجامعة الإسلامية غزة كلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن نوقشت الرسالة الأولى في 1430هـ/2009م والثانية في 1432هـ/2011م.

اطلعت على الرسالتين ولاحظت أثر الإعراب في تغير المعاني، وبدوري أردت أن أضيف شيئا لهاتين الدراستين يكون مختلفا عنهما هو منهج إبراز اللمسات البيانية التي تحققها القواعد النحوية وكذلك إعطاء نظرة جديدة لكيفية تعامل المفسرين مع الآيات المتعارضة ظاهرية وكيفية دفع ذلك التعارض انطلاقا من قواعد النحو.

أهم المصادر والمراجع:

اعتمدت على عدة مراجع ومصادر أفادتني في جمع المادة وصقلها في قالب علمي يخدم هذا البحث، فكانت مجموعة متنوعة من كتب في التفسير وعلوم القرآن والنحو نذكر منها: أحكام القرآن لابن عربي، أحكام القرآن للجصاص، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور،

الإتقان للسيوطي، البرهان للزركشي، إتقان البرهان للدكتور فضل حسن عباس، الإعراب في القرآن الكريم لسميح عاطف الزين، إعراب القرآن للنحاس، التبيان في إعراب القرآن لأبو البقاء العبكري، تاريخ النحو للأفغاني، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية للدكتور عبد العال سالم مكرم.

خطة البحث:

وقد قسمت بحثي إلى:

مقدمة ذكرت في توطئة للموضوع وأتبعته بإشكالية، وأهداف الدراسة، وسبب اختيار الموضوع، ومنهج البحث، والمنهجية التّي اتبعتها فيه.

وكذلك مدخـــــل ذكرت فيه بوادر علم النحو و نشأة علم التفسير و مدارس كلا العلمين وأعلامهما وأهم المؤلفات فيها.

أمّا الفصل الأول بيان مصطلحات البحث، وقد قسمته إلى مبحثين ذكرت في المبحث الأول تعريف القواعد النحوية وما يتعلق بها،وفي المبحث الثاني علاقة التفسير بالدراسات النحوية عرجت فيه إلىمفهوم التفسير وأنواعه والعلوم الضرورية للمفسر وصفاته وبينت علاقة علم النحو بالتفسير وكذا أثر القراءات في المدارس النحوية.

وأمّا الفصل الثاني دفع التعارض بين الآيات القرآنية في النصفين الأول والثاني.

وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج المتوصل لها.

الطـــــــالب: تقرورت هشام

الأحد 29 شعبان 1440ه

الموافق ل 05 ماي 2019م

مدخل
أساسيات

توطئة:

اللّغة العربية هي مفخرة العرب والمسلمين وذلك لتعدد مزايا وخصائصها، ولكن لابد لهذه الثروة أن ألا تندثر وتزول كما زالت اللغات الأخرى فكان القرآن الكريم هو الوعاء الحاوي لهذه اللغة والذي يحفظها من كل أنواع الزوال. فقد عكف المسلمون على حفظ القرآن وتفسيره كما تجهزوا كذلك لأن يحفظوا اللسان الأعجمي عن اللحن ويحفظا بذلك لغة القرآن فأسسوا علم النحو.

بوادر علم النحو:

كان النحو العربي قبل الفترة الإسلامية وبعدها بسنين عبارة قواعد تجري على السليقة والفطرة العربية، يدرك بالسماع ويؤخذ بالكلام والشعر. فالعربي كان لا يلقى مشكلة في فهم الخطاب ولكن سرعان ما جاء الإسلام الذي أنار الظلمات الحوالك التي كانت سائدة في البلاد العربية، واتسعت رقعة الإسلام ودخل الأعاجم في هذا الدين الحنيف. أصبح لزاما عليهم تعلم القرآن وفهم شرائعه. مما أدى هذا الأخير إلى شيوع اللحن في تلاوة القرآن بسبب هذه العجمة التي كانت عندهم.

أرجع العلماء ظاهرة شيوع اللحن إلى العهد النبوي حيث دخل في الإسلام طائفة من الموالي والعبيد الذين لا ينتسبون إلى أصل ربي، يقول الدكتور عبد العال سالم مكرم: أنه " في عهد الرسول عليه السلام دخل الإسلام طائفة من الموالي والعبيد الذين لا ينتسبون إلى أصل عربي. وتعلموا اللغة العربية محاكاة وتقليدا، غير أن ألسنتهم لم تكن تنطق بعربية خالصة، فقد كانت اللكنات الأعجمية تسيطر على هذه الألسنة. ومن ثم ظهر اللحن".[1]

فيمكن القول أن الفضل يعود إلى الدين الإسلامي عامة والقرآن خاصة، فلولاهما لما كان لهذا العلم وجود. فخوفا من ضياع الرسالة المحمدية وتحريف القرآن جَنَّد الخلفاء الراشدون علماء حذاقا في كلام العرب من أجل وضع قواعد وركائز تصون اللسان عن اللحن في القرآن.

كان علم النحو منثورا في لسان العرب ومحفوظا حتى اهتدى إليه فطاحلة اللغة وأذكاهم وجمعوه بين دفتي الكتب وقسموه فيها إلى أبواب وفصول. وقد اختلفت الروايات في أول مَنْ وضع لبنات هذا العلم. ذكر ابن الأنباري روايات متعددة حول من وضع علم النحو هل هو "علي بن أبي طالب؟ أو أبو الأسود

[1] القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح، الطبعة الثانية 1977م، ص47.

الدؤلي أو زياد بن أبيه[1]، عمر بن الخطاب، عبد الرحمن بن هرمز، نصر بن عاصم[2]"[3]. وقال السيرافي" اختلف الناس في أول من رسم النحو فقال قائلون أبو الأسود الدؤلي وقال آخرون نصر بن عاصم الدؤلي ويقال الليثي وقال آخرون عبد الرحمن بن هرمز"[4].

هذه روايات متضاربة فيما بينها ولكن هذا لا يحجب الحقيقة التي تعضدها روايات صحيحة أن واضع علم النحو هو علي بن أبي طالب ﷺ فهو كان السبب في دفع أبي الأسود الدؤلي إلى رسم النحو. فابن الأنباري يرى أن عليّا هو من وضع النحو "لأن الروايات كلها تسند إلى أبي الأسود الدؤلي. وأبو الأسود يسنده إلى علي، فإنه روي عن أبي الأسود أنه سئل فقيل له: من أين لك هذا النحو؟ قال: لفقت حدوده من علي بن أبي طالب"[5].

إذن فعلي بن أبي طالب ﷺ هو أول من وضع حدود علم النحو، وأبو الأسود الدؤلي هو أول من رسم تلك الحدود وبوب أبوابها. ولكن هذا لا ينقص مِن عمل الذين أتوا بعدهم شيئا وحرروا قواعد النحو وأخرجوه للعالمين هذا والله أعلم.

نشأة علم التفسير:

أرسل الله عزوجل أنبياءه ورسله مبشرين ومنذرين وهادين لأقوامهم، وأيدهم بالمعجزات وكان النبي صلى الله عليه وسلم خاتمهم وأيده بمعجزة القرآن الذي أسكت به صوت كل طاعن وحاقد عليه.

وقد احتوى هذا القرآن على تشريعات وأحكام تنظم حياة المسلمين، فكان لابد من تبيينها وتفسيرها للمسلمين. فانطلقت بذلك بوادر التفسير النبوي فلم يكن التفسير في باكورة نشأته ذو حدود وأقسام بل يجري مجرى السليقة والفهم إلى أن تصدّر علماء الإسلام إلى تدوينه وبتبويبه.

---

[1] وهو زياد بن عبيد الثقفي، وهو زياد ابن سمية، وهي أمه، يكنى بأبا المغيرة توفي سنة 53. ينظر:سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي،تح: مجموعة من المحققين تحت إشراف الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة 1405هـ-1985م،496/3.

[2] نصر بن عاصم بن أبي سعيد الليثي ويقال الدؤلي. المقرئ، النحوي، البصري، أخذ القراءة عن أبي الأسود الدؤلي، والنحو واللغة عن يحي بن يعمر توفي سنة 90هـ بالبصرة. ينظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز آبادي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1421هـ-2000م، ص304.

[3] ينظر كتاب نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لابن الأنباري، تح: إبراهيم السمرائي، مكتبة المنار الزرقاء-الأردن، طبعة الثالثة 1405هـ-1985م، ص18.

[4] أخبار النحويين البصريين، السيرافي، تح: طه مُحَمَّد الزيني ومُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، الطبعة 1373هـ-1966م، ص11.

[5] المصدر السابق ص21-22.

ويمكن أن نقسم مراحل نشأة علم التفسير إلى ثلاثة مراحل رئيسية وذلك باعتبار زمن التدوين لعلم التفسير هي:

أولا: مرحلة ما قبل التدوين:

إن هذه المرحلة تميزت بالمشافهة والتلقي عن الشيوخ أو كما يصح القول عنها أنها مرحلة الفتوة، فكان التفسير آنذاك محصورا في الأذهان والعقول، فعلم التفسير كان علما " ناشئا في أحضان علم الحديث حيث لم يكن ثمة علم يومئذ غير علم الحديث"[1].

وذلك لأن جموع الأمة الإسلامية لم تكن مأمورة بالتدوين إلا تدوين القرآن الكريم، لقوله ﷺ:<< لاتكتبوا عني شيئا إلا القرآن ومن كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه>> [2]. ولكن هذا المنع لم يكن دائما فلقد أذن رسول الله ﷺ للصحابة التدوين بعد أن أمن عليهم من اللبس. وبعد عصر الصحابة عندما اتسعت الرقعة الإسلامية "ازداد التدوين للتفسير في هذه الفترة فقد كثر عدد الكتّاب وتوفرت وسائل الكتابة، لكنه لم يكن لم يكن مبوبا فكانت الأحاديث فيه غير مرتبة فيه فحديث عن الزكاة يتلوه تفسير آية عن الخمر مثلا"[3]. تميزت هذه المرحلة بقلّة التدوين في التفسير، وكذلك كانت الأحاديث فيه غير مرتبة ومبوبة وامتدت هذه المرحلة من عهد النبي ﷺ إلى عهد عمر بن عبد العزيز في القرن الثاني.

ثانيا: مرحلة التدوين:

كان لهذه المرحلة طابع جديد تميزت به عن سابقتها، حيث أن هذه الأخيرة أعطت لعلم التفسير دفعة قوية للظهور والبزوغ والاهتمام به كعلم خاص ومستقل عن علم الحديث ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى فترتين هما:

الفترة أولى في بدايات التدوين: ففي عهد عمر بن عبد العزيز بدأ التدوين في علم الحديث وتبويبه، وكان التفسير بابا من أبوابه وكان للإسناد في هذه المرحلة عناية خاصة[4]. وتخلل التفسير في هذه المرحلة الكثير من الإسرائيليات.

---

[1] مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف عبد الجواد، دار البيان العربي- القاهرة، د.ط، ص110.

[2] رواه أحمد في مسنده 149/17 رقم 11085. وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

[3] اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر،أ.د فهد الرومي، إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1407هـ/1986م، 31/1.

[4] ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي 31/1. مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد ص127.

الفترة الانفصالية والاستقلالية: كانت بداية هذه الفترة في أوائل القرن الرابع هجري، حيث وضع التفسير لكل آية من القرآن الكريم ورتب ذلك على حسب ترتيب المصحف[1].وانتشرت فيها تفاسير متعددة ومتنوعة انطلاقا من التفسير بالمأثور ثم العقلي إلى تفاسير أخرى تنوعت وتشبعت ألوانها حسب اتجاهات أصحابها[2].

"وقد ذكر ابن تيمية في مجموع الفتاوى وابن خلكان في وفيات الأعيان أن أول من صنف في التفسير عبد الملك بن جريج(ت149هـ) وتبعه من المفسرين ابن ماجة (ت273هـ) وابن جرير الطبري (ت310هـ) وأبو بكر ابن المنذر النيسابوري (318هـ)، وابن أبي حاتم (ت327هـ)"[3].

كما ظهرت في هذه الفترة تفاسير منحرفة مخالفة لأصول وقواعد التفسير واللغة وذلك لعدة أسباب أجملها الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي في عشرة أخطاء والتي رأى أنها هي سبب الانحراف في التفسير نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. دخول عالم القرآن بمقررات فكرية سابقة.
2. الخطأ في فهم بعض الآيات.
3. عدم اتباع أحسن طرق التفسير.
4. عدم اعتماد الأحاديث الصحيحة في التفسير.
5. التساهل في رواية الإسرائيليات[4].

ثالثا: مرحلة ما بعد التدوين:

تعتبر هذه المرحلة فريدة من نوعها لعلم التفسير، حيث شهد التفسير حركة جديدة في فهم معاني القرآن أعاد له الحياة من جديد ونهض به من الجمود والتقليد الذي كان فيه.

فلقد انتقل التفسير من مظهره الأول – الاعتماد على النقل والعقل- إلى تفسير يشمل موضوعا أو قضية ما، بحيث تجمع كل الآيات التي تخص تلك القضية وتستخرج منها حل تلك القضية أو مظاهرها، أطلق على هذا اللون من التفسير بالتفسير الموضوعي.

---

[1] ينظر: التفسير والمفسرون، مُحَمَّد حسين الذهبي،مكتبة وهبة- القاهرة، الطبعة السابعة 2000م، 105/1.

[2] مباحث في التفسير الموضوعي، د.مصطفى مسلم، دار القلم- دمشق، الطبعة الثالثة 1421-2000م، ص14.

[3] التفسير ومناهج المفسرين، د.جمال الهوبي ، د.عصام زهد، مطبعة المقداد –غزة، الطبعة الثانية 1419هـ-1999م، ص37.

[4] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم- دمشق، الطبعة الثالثة 1429هـ-2008م، ص496.

مدخل:

ظهرت معالم هذا التفسير " في القرن الرابع عشر الهجري، عندما قُررت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بجامع الأزهر. إلا أن لبنات هذا اللون من التفسير وعناصره الأولى كانت موجودة منذ عصر التنزيل في حياة الرسول ﷺ"[1].

فهذا العلم يمكن القول عنه ليس بالجديد في الظهور، ولكن قواعده وأسسه ومعالمه وظهور كعلم مستقل هذا هو الجديد الذي كان وليد القرن الرابع عشر ولا يزال قائما إلى عصرنا الحاضر. وقد ألفت فيه كتب كثيرة تحت عناوين شتى منها (الإنسان في القرآن، الأخلاق في القرآن، اليهود في القرآن)[2].

وإلى جانب هذا اللون من التفسير نرى كذلك لونا آخر من التفسير وهو ليس بالبعيد عنه لا في الزمن ولا في الأهداف.فهو جعل التفسير حركيا إصلاحيا معايشا لواقع الأمة يسعى إلى هدايتها وإخراجها من عفن الخرافات ألا وهو التفسير الإصلاحي.

ظهر هذا النوع من التفسير في أواخر القرن عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري، حيث كان يسود العالم الإسلامي عوامل الضعف والتخلف نتيجة الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية واستبدالها بعادات وتقاليد محلية وأحكام وضعية ما أنزل الله بها من سلطان[3].

من أهم الشخصيات التي برزت في هذا اللون من التفسير هي: جمال الدين الأفغاني[4] وتلميذه مُحَمَّد عبده[5] وكذلك أبو الأعلى المودودي[6] وسيد قطب[7]. تختلف حركة أبو الأعلى المودودي وسيد قطب على

---

[1] مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم،ص17.

[2] المصدر نفسه.

[3] ينظر:التفسير ومناهج المفسرين، جمال الهوبي وعصام زهد، ص224.

[4] مُحَمَّد بن صفدر (2) الحسيني، جمال الدين: فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد الرجال الأفذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة. ولد في أسعد آباد (بأفغانستان) 1254هـ ونشأ بكابل. توفي سنة 1315هـ. ينظر: الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة خامسة عشر 2002، 168/6.

[5] مُحَمَّد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، ولد سنة 1266هـ وتوفي سنة 1323هـ.ينظر: الأعلام للزركلي 252/6.

[6] أبو الأعلى المودودي ولد عام 1321هـ بمدينة أورنك آباد، أسس الجماعة الإسلامية توفي عام 1399هـ. ينظر:الأستاذ أبو الأعلى المودودي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم،إعداد الطالب اليف الدين ترابي تحت إشراف د.أحمد أحمد غلوش، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الكتاب والسنة 1402هـ-1403هـ جامعة أم القرى مكة المكرمة، ص22.

[7] هو سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي ولد في قرية موشة إحدى قرى محافظة آسيوط في 1906م، وتوفي سنة 1966م. ينظر: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم-دمشق، الطبعة الخامسة 1431هـ-2010م، ص15.

حركة جمال الدين الأفغاني وتلميذه في أنها التزمت طريقة السلف الصالح في تفسير القرآن والعيش في ظلاله وفهم معانيه فهما يتفق مع أسس ومبادئ العقيدة الإسلامية، مع التركيز على الجانب التربوي الذي يظهر سلوك الفرد والأسرة والمجتمع[1].

كما انتهج هذا اللون في بلاد المغرب العربي ثلة من المصلحين من أبرزهم عبد الحميد بن باديس في تفسيره مجالس التذكير والشيخ البشير الإبراهيمي.

مدارس العلمين:

العلم صيد والكتابة قيد فمن هذه المقولة الشهيرة للإمام الشافعي في ديوانه، يمكن أن نقول العلم الذي ظهر في تلك القرون المباركة علم غزير تعدد مشاربه ومدارسه التي حوته وحفظته من الضياع. وسنذكر في هذه النقطة المدارس التي عنيت بدراسة النحو والمدارس التي عنيت بالتفسير.

المدارس النحوية:

لقد تصدرت لدراسة النحو مجموعة من المدارس التي تعتبر هي الرائدة في علم النحو، حصرها عبد العالي سالم مكرم في خمس مدارس هي: المدرسة البصرية، الكوفية، البغدادية، الأندلسية، ومدرسة الشام ومصر.

أ. المدرسة البصرية:

تعتبر البصرة هي المعهد الذي ترعرع فيه علم النحو، ففيها نشأ وتتطور حتى بانت كل معالمه يقول عبد العال سالم مكرم: "من أجل هذا أقرر هنا أن علماء البصرة احتضنوا الدراسة النحوية لأنها في بلدهم نشأة، وفي مدينتهم تكونت، وعلى يدهم أخذت تنمو شيئا فشيئا، وتتطور حينا بعد حين"[2].

ومن أبرز روادها وأعلامها: سبويه(ت180هـ)، أبو الأسود الدؤلي(69هـ)، أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت215هـ).

ب. المدرسة الكوفية:

يقول عبد العال عن نشأة مدرسة الكوفة أنها قد "أنشأتها لجيوش الإسلامية في معركة القادسية وفتح المدائن في العراق، وكان أغلب سكانها العرب ممن أهل اليمن، وشمال الجزيرة العربية، وهي تضم عددا كبيرا

[1] ينظر: التفسير ومناهج المفسرين، جمال الهوبي وعصام زهد،ص225.

[2] القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، ص87.

من أهل البيوتات العربية القديمة التي كان لها مركز مرموق في الجاهلية"[1] .

إذا يعود الفضل في نشأة هذه المدرسة العريقة إلى جيوش الإسلام الذين فتحوا بلاد العراق ويعود الفضل كذلك إلى المدرسة البصرية التي تطورت في نظمها وأصولها، فكانت بذلك ينبوع للمدرسة الكوفية تستقي منها حتى تنمو وتزدهر[2].

ومن أبرز أعلامها: الكسائي(ت189هـ)، أبو جعفر الرؤاسي(ت187هـ)

ت. المدرسة البغدادية.

نشأت هذه المدرسة على أنقاض المدرستين البصرية والكوفية حيث اتخذت نهجا جديد في دراساتها ومصنفاتها النحوية يقوم على انتخاب الأراء من المدرستين البصرية والكوفية فنشأ بذلك جيل من النحاة يحمل آراء المدرستين ويعنى بالتعمق في مصنفات أصحابها والنفوذ من خلال ذلك إلى كثيرا من الأراء النحوية الجديدة.[3]

وتبنيها لهذه الأفكار جعل العلماء يتنازعون في تصنيفها وذلك لأنها اتجهت في اتجاهين، اتجاه مبكر عند ابن كيسان حيث نزع فيه أصحابه إلى أراء المدرسة الكوفية. كما اتجه الزجاجي اتجاه مقابل لاتجاه ابن كيسان حيث نزع أصحابه إلى أراء المدرسة البصرية.[4]وكان ابن كيسان والزجاجي وابن جني من أهم أعلام هذه المدرسة.

ث. المدرسة الأندلسية:

كان للجيش الشامي الأثر البالغ في نقل علم النحو إلى الأندلس، فبعدما دخلوها فاتحين بدؤوا في نشر العلوم الإسلامية والتجريبية، وعرف الأندلسيون النحو الكوفي قبل النحو البصري، وذلك عن طريق كتاب الكسائي، ولكن سرعان ما نزعوا إلى دراسة النحو البصري من كتاب سيبويه فنكبوا عليه دراسة وحفظا وبعد ذلك شرعوا في محاولات لتأليف في هذا الفن[5].

---

[1] ينظر: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم ، ص121.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص121.

[3] ينظر: المدارس النحوية، أحمد شوقي ضيف، دار المعارف، دط، ص245.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص248.

[5] ينظر: من تاريخ النحو العربي، سعيد الأفغاني، ص69.95.

فكان لعلماء الأندلس مذهبان في النحو عكفوا عليهما ودرسوهما واختاروا منهما حتى يكون لهم بذلك مذهب خاص[1] . ومن أشهر علمائها جودي بن عثمان المؤروري (ت198هـ) وابن الإفليلي (ت441).

ج. المدرسة المصرية:

كان للرحلات العلمية لمدن العراق الكوفة، البصرة، الشام أثر واضح في نشأة المدرسة المصرية، حيث "كانت أول بعثة مصرية تتجه إلى مدينة البصرة، هي البعثة الممثلة في شخص الوليد بن مُحَمَّد التميمي المصادري[2] المشهور بولاّد"[3]. وعندما رجع إلى مصر أسس المدرسة المصرية، وكما اتجه ولاّد إلى البصرة اتجه أبو الحسن الأعز إلى الكوفة وأخذ العلم عن علي بن حمزة الكسائي، ولكن هذا لم يكف علماء مصر عن الطلب بل كان هناك رحلة أخرى لبغداد من أجل الأخذ عن علمائها[4].

فالمدرسة المصرية مزجت بين المدارس الثلاث حتى تعطي لنفسها صبغة ونهجا خاصا في الدراسات النحوية. ومن أشهر علمائها ولاّد و أبو الأحسن الأعز.

وفي هذا يمكن القول أن مهد النحو كان محصورا في مدرستين اثنتين هما المدرسة البصرية والكوفية. فالملاحظ في تلك المدارس أنها كانت تستقي أصولها ومناهجها من خلال آراء المدرستين ومن ثمّ تضيف شيئا جديدا يميزها عنهما. وتبقى المدرسة الرائدة في النحو الممنهجة لأصوله وقواعده هي المدرسة البصرية، يقول شوقي ضيف:"ومن يرجع إلى كتابنا (المدارس النحوية) يطلع في وضوح على نشاط النحاة في العصر، فقد كانت المدرستان البصرية والكوفية قائمتين، وأخذت المدرسة البغدادية طريقها إلى الظهور بأخذة من العصر، وإلى المدرسة البصرية يرجع الفضل في إقامة صرح النحو العربي بكل ما يتصل به من قواعد"[5].

المدارس التفسيرية وأعلامها:

تعد المدارس التفسيرية هي الوعاء الحافظ لتفسير القرآن ودرك معانيه، ولقد تعددت تلك المدارس وتنوعت طبقا لتعدد الفهوم وتنوعها، ولقد قسم الذهبي هذه المدارس إلى ثلاثة هي:

---

[1] ينظر: من تاريخ النحو العربي، سعيد الأفغاني ، 97.

[2] الوليد بن مُحَمَّد التميمى النحوى المصرى: يعرف ب «ولّاد». يكنى أبا عليّ. روى عن المهلّبى، وأبى زرعة المؤذن. روى كتب اللغة، والنحو. وكان ثقة.مات فى رجب سنة 263هـ. ينظر: تاريخ ابن يونس المصري،عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي،دار الكتب العلمية- بيروت،الطبعة: الأولى، 1421 هـ، 503/1.

[3] القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، ص175.

[4] ينظر: المصدر نفسه ص176.

[5] تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف-مصر، الطبعة الأولى 1960م-1995م، 145/4.

1.**مدرسة مكة:** التي قامت على يد عبد الله بن عباس ﷺ في مكة المكرمة وكان من روادها أيضا سعيد بن جبير (94هـ).

2.**مدرسة المدينة:** تأسست على يد أبي بن كعب في المدينة المنورة، وكان معه فيها زيد بن أسلم (ت136هـ).

3.**مدرسة العراق:** قامت هذه المدرسة على يد عبد الله بن مسعود ﷺ في العراق[1]، وكان من أعلامها أيضا الحسن البصري (ت110هـ).

تعتبر هذه المدارس الثلاث هي الأشهر في التفسير إلا أن هذا لا ينفي وجود مدارس أخر عنيت بهذا العلم، فقد أضاف مُحَمَّد أبو شهبة مدارس أخرى هي:

4.**مدرسة الشام:** قامت تحت إشراف الصحابيين أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي وتميم الداري.

5.**مدرسة مصر:** وأستاذها الأكبر عبد الله بن عمرو بن العاص.

6.**مدرسة اليمن:** وأستاذاها الأكبران معاذ بن جبل أبو موسى الأشعري[2].

والملاحظ من خلال ما سردناه حول المدارس النحوية والتفسيرية أن بوادر علم النحو كانت وليدة علم التفسير. فعلم التفسير ازدهر وانتشر في العراق كلها (كوفة- البصرة- بغداد) وكذلك في المدينة ومكة وكذا الشأن لعلم النحو فهو انتشر وازدهر وبنيت أصوله في العراق موطن مدرسة التفسير العراقية.

التعارض بين الأدلة الشرعية:

التعارض بين الأدلة الشرعية في علم أصول الفقه:" تقابل الدليلين على وجه الممانعة". بشرط تساوي الدليلين في الثبوت، والقوة، واتحادهما في الحكم وفي الوقت[3]. ويتضمن كيفية عمل المجتهد في الجمع بين الأدلة، أو التقديم، وغير ذلك وفق ضوابط منهجية للإستدلال.

معنى التعارض بين الأدلة:

التعريف اللغوي:

التعارض لغة: من مادة (ع ر ض) ولها معان همها:

عكس الطول: فيقال عريض.

---

[1] ينظر: التفسير والمفسرون للذهبي 1/77-86-88.

[2] ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مُحَمَّد أبو شهبة، مكتبة السنة- القاهرة، الطبعة الرابعة 1408هـ، ص63.

[3] البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، تح: مُحَمَّد تامر، دار الكتب العلمية، 1421هـ-2000م، ص407/4.

ويقال عارضت فلانا أي سرت حياله وعارضته مثل ما صنع.

والمعنى الثاني هو الأقرب إلى المعنى الاصطلاحي الذي سنتعرف عليه فيما بعد.

أما الدليل لغة فهو: الأمارة في الشيء، كما يعني المرشد[1].

التعارض بين الأدلة عند علماء أصول الفقه:

الدليل هو ما يرشد إلى الحكم الشرعي مثلا نقول الصلاة واجبة الدليل هو الذي أرشدنا إلى القول بالوجوب.

أما تعريف التعارض فقد تعددت تعريفاته عند العلماء، نختار منها:

السرخسي (483هـ):"تقابل الحجتين على سبيل المدافعة والممانعة"، وانتقد هذا التعريف لأن فيه حشوا فالمدافعة هي الممانعة[2].

عبد العزيز البخاري (730هـ):"تقابل الحجتين على سواء لا مزية لأحدهما في حكمين متضادين"[3].

الزركشي (794هـ):"تقابل الدليلين على سبيل الممانعة"[4].

وتعريف الزركشي أفضل من تعريف السرخسي وأوجز، غير أننا نختار التعريف الثاني لأنه فصل وذكر قيد المساواة بين الدليلين والتضاد بين الحكمين. وجهور الأصوليين على أن التعارض والتعادل والمعارضة بمعنى واحد.

حقيقة التعارض بين الأدلة:

وفي الحقيقة لا يوجد تعارض حقيقي بين الأدلة الشرعية، غير أن النصوص قد تطرأ عليها عوامل من خلال يظهر الظاهري لا الحقيقي، أو بمعنى: أنه لا تناقض في الأدلة الشرعية، فلا يمكن أن تجد آية تقول كذا حلال وأخرى تقول حرام.

أسباب وجود التعارض الظاهري:

هناك أربعة أسباب عامة، وهي العائدة إلى السند واللفظ والفهم والأدلة المختلف فيها، وقد تتداخل هذه الأسباب فيما بينها وتتشابك.

---

[1] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن بن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط1991،1م، 259/4-269/2.

[2] المحرر في أصول الفقه، مُحَمَّد السرخسي، دار الكتب العلمية، ط1، 1996م، 10/2.

[3] كشف الأسرار عن أصول البزدوي، عبد العزيز البخاري، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م، 120/3.

[4] البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، تح: مُحَمَّد تامر، دار الكتب العلمية، 1421هـ-2000م، ص407/4.

الأسباب العائدة إلى السند:

وهذه الأسباب لا يمكن تصورها في القرآن الكريم، لأنه قطعي الثبوت، لكنها موجودة بكثرة في دليل السنة النبوية – الآحاد–، وقد تتعارض الأحاديث وفقا لاختلاف المحدثين والأصوليين في بعض المسائل. من هذه المسائل اختلافهم في بعض الرواة وهذا يؤدي إلى التعارض بين الأحاديث، إضافة إلى هذا اختلاف العلماء في الأخذ بالحديث المرسل، فذهب جمهور المحدثين إلى عدم قبوله، وذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد في أشهر روايتيه والمعتزلة إلى أنه مقبول[1].

وأحيانا يخالف خبر الآحاد خبرا مشهورا، وذلك مثل تعارض حديث:"من كان له طلبة عند أخيه فعليه البينة، والمطلوب أولى باليمين، فإن نكل حلف الطالب وأخذ". وهذا حديث آحاد عارض الحديث المشهور:"البينة على المدعي واليمين على من أنكر". وهذا تعارض[2].

الأسباب العائدة إلى اللفظ:

هذه الأسباب حصرها الرازي في خمسة أسباب واحتمالات وهي: احتمال الاشتراك والنقل والمجاز والإضمار والتخصيص[3]. وتفصيلها كما يلي:

الاشتراك: هو اللفظ المشترك هو اللفظ الدال على معنيين مختلفين أو أكثر دلالة على السواء[4]. واحتمال الاشتراك يؤدي إلى التعارض بين الأدلة ومثاله: قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ البقرة228. فالجمهور على أن القرء الطهر، والحنفية على أنه الحيض، وقد حشد كل فريق أدلته لذلك وهذا يؤدي بالضرورة إلى توهم التعارض بين هذه الأدلة.

النقل: اللفظ المنقول هو لفظ وضع لمعنى بعد وضعه لمعنى آخر أولا، مثل: لفظ الصلاة كان يطلق على الدعاء ثم بمجيء الإسلام أصبح يطلق على الأفعال المخصوصة شرعا. ولم نقف على مثال للتعارض بين الأدلة بسبب احتمال النقل. كما لم يذك الرازي مثالا عن ذلك.

---

[1] البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، 458/2.

[2] أسباب اختلاف الفقهاء، عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط3، 1998م، ص119-120.

[3] المحصول، فخر الدين الرازي، تح: طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، ط2، 1992م، 351/1.

[4] البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، 488/2.

احتمال المجاز: هو اللفظ المستعمل في معنى غير موضوع له. وهو عكس الحقيقة. وهكذا قد يتوهم أحد الفقهاء المجاز وغيره يحمل على الحقيقة[1]. ومثال المجاز: تعارض حديث: "صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب" وحديث المسيء صلاته حيث قال له النبي ﷺ:(ثم اقرأ ما تيسر من القرآن) ولم يأمره بقراءة الفاتحة، فكان التعارض ظاهرا، لذلك ذهب الحنفية إلى حمل الحديث الأول على المجاز فقالوا لا صلاة كاملة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب.

الإضمار: اللفظ المضمر هو اللفظ المحذوف الذي له أثر في الكلام. ولم يذكر الرازي أي مثال عنه.

احتمال التخصيص: إن احتمال التخصيص وعدمه يجعل المجتهد يتوهم وجود التعارض بين الدليل العام والدليل الخاص. وأمثلته كثيرة منها: أن الحنفية يرون تعارض حديث:"من بدل دينه فاقتلوه". مع حديث نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان، فذهبوا إلى عدم قتل المرتدة، وخالفهم الجمهور[2].

هذه خمسة أسباب ذكرها الرازي يضاف لها أسباب مثل:

الإطلاق والتقييد: والدليل المطلق يعارض في الظاهر الدليل المقيد، ومثاله: تعارض قوله تعالى: ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ ﴾ النساء23. مع الأحاديث التي تقيد عدد الرضعات المحرمة. فذهب الحنفية والمالكية إلى أن مطلق الرضاع يحرم، وذهب غيرهم إلى تقييد العدد[3].

التعارض بسبب دلالات الألفاظ: قد تتعارض دلالات الألفاظ ويختلف الفقهاء في الترجيح، مثل: تعارض قوله: ﴿وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ ﴾البقرة233. وحديث الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أحق الناس بصحبته فأجابه أمك، أمك، أمك ثم أبوك. فالآية تدل بالإشارة إلى أولوية الأب، في النفقة من مال الابن إذا كان الأب فقيرا، فقال المالكية بأولوية الأب، بينما ذهب الجمهور إلى تقديم الأم على الأب عملا بظاهر الحديث[4].

الأسباب العائدة إلى الفهم: إن أفهام المجتهدين تتفاوت وهذا أمر فطري مما يؤدي إلى احتمال التعارض. وهذا الأمر موجود عن الصحابة رضوان الله عليهم، مثاله: ما روي من أن النبي تزوج بميمونة وهو

---

[1] البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، 535/1.

[2] أسباب اختلاف الفقهاء، عبد الله التركي، ص213.

[3] أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، مصطفى الخن، مؤسسة الرسالة، ط1، 2009م، ص257-260.

[4] أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، مصطفى الخن، ص147-148.

محرم وفي رواية أخرى وهو حلال، فتفاوتت روايات الصحابة فدل على أهمية اختلاف الفهم في ظهور التعارض بين الأدلة[1].

الأسباب العائدة إلى المصادر المختلف فيها مثل:

الاستحسان: يكفي أنه خلاف القياس وهذا ما يجعله مدعاة للتعارض مثل: القول بطهر بسؤر الطير استحسانا يخالف القياس. ويمكن القول بأن الاستحسان ترجيح بين قياسين لذا يدخله بعض الأصوليين في باب الترجيح[2].

المصالح المرسلة: كما ذكرنا يختلف تقديرها من مجتهد لآخر، وهذا نلمسه في تعرف الدبوسي لها بأنها "ما لو عرض على العقول تلقته بالقبول"[3].

العرف: نظرا لتغيره مكانا وزمانا، ومثاله: تعارض فتوى المتأخرين من الحنفية بجواز أخذ الأجرة على الإمامة اعتمادا على العرف، تتعارض مع فتاوى السلف بعدم أخذ الأجرة على ذلك[4].

عمل الصحابي: مثاله تعارض قضاء عثمان بن عفان بتوريث المطلقة بائنا في مرض موت المطلق، وهذا مخالف للأدلة الدالة على عدم توريث المبتوتة مطلقا[5].

عمل أهل المدينة: مثل: تعارض عملهم في منع خيار المجلس مع حديث:"البيعان بالخيار ما لم يتفرقا". فكان عمل المدينة سببا للتعارض.

كيفية درأ التعارض:

إذا ظهر التعارض الظاهري، فلا بد من الجمع أو احتمال النسخ أو الترجيح، وفي هذا يقول الإمام ابن العاصم الغرناطي، صاحب نظم "مرتقى الوصول":

إذا الدليلان تعارضا ولم ******* يقدر على الجمع ولا النسخ انحتم[6].

---

[1] أسباب اختلاف الفقهاء، علي الخفيف، دار الفكر العربي- القاهرة، ط2، 1992م، ص160-161.

[2] أسباب اختلاف الفقهاء، عبد الله التركي، ص175-177.

[3] إرشاد الفحول، مُحَمَّد الشوكاني، دار المعرفة-بيروت، ص188.

[4] أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، دار الفكر-الجزائر، د.ط، 1992، 836/2.

[5] أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، مصطفى الخن، ص540-541.

[6] شرح نظم مرتقى الوصول إلى علم الأصول لأبي عاصم الغرناطي، فخر الدين المحسي، الدار الأثرية-الأردن، ط1، 2007م، ص816.

الفصل الأول

بيان مصطلحات البحث

ويشمل :

المبحث الأول: تعريف القواعد النحوية.

المبحث الثاني: مقدمات في علم التفسير.

المبحث الأول:

تعريف القاعدة النحوية

ويشمل :

المطلب الأول: تعريف القواعد.

المطلب الثاني: تعريف النحو والإعراب والعلاقة بينهما.

المطلب الثالث: تعريف التركيب الوصفي (القواعد النحوية).

إنّ القرآن الكريم يزخر بكثير من المزايا والخصائص التي تجعله أفضل كتاب سماوي على غرار الكتب السماوية الأخرى، ويكفي أنه معجزة كبرى في البيان وبلاغة اللسان. فقد عجز العرب عن الإتيان بمثله ونظيره، فالله عزوجل تحداهم في هذا المقام على أن يأتوا بمثله ولو بسورة **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ** ﴿38﴾ ﴾ [يونس:38]. ولكن العرب ألجمت ألسنتها وتلعثمت في الكلام على أن تصدح بأحسن بيان مثل ما جاء به القرآن. هذا حال العربي الأصيل إذا تكلم خرت له الآذان صاغية خاشعة، ولكن ما بال الأعجمي حديث الإسلام الذي يعاني اللكنة في النطق فأصبح يلحن في الكلام يؤذي الآذان بالنشاز.

فكان لزاما على الأمة العربية الإسلامية أن تصون لسانها وتحرر لسان الأعجمي من اللكنة واللحن فبهذا المعيار يضرب عصفورين بحجر واحد حفظ اللسان وصون القرآن.

نتج عن هذا الفعل والجهود المبذولة في إطار حفظ تراث العرب علم سمي بعلم النحو الذي هو ميزان اللسان وانبثقت عنه مدارس عنيت بتأصيل قواعده وأصوله وهذا ما قد ذكرناه في المدخل وبيناه. وفي هذا الفصل سيأتي فيه بيان للعلاقة التي تجمع بين علم النحو والتفسير والعلاقة التأثيرية التي تتجلى بينهما

المبحث الأول:تعريف القواعد النحوية.

تعنى الدراسات الأكاديمية في الفصل النظري عن بيان حدود الموضوع المدروس ومن ثم تتطرق بالتنظير له على أساس مقدمات تمهد للفصل التطبيقي للموضوع.

فقبل الشروع في التنظير لموضوع الدراسة كان لابد من وضع تعريفات لمركباته التي يتكون منها. فكما أسلفنا القول سابقا عن نشأة علم النحو ومدارسه كان على إثر هذا القيام بمحاولة لتقريب معنى النحو للأذهان وإبراز العلاقة التي بينه وبين الإعراب.

إن منطلق هذه المعاني يبدأ أولا من لسان العرب الذي هو مهد المعاني إلى أن يصل معناه إلى أرباب الصنعة، وكيف محوروا هذا المصطلح في كتبهم وتآليفهم. فلم يبزغ علم إلا وكان له حظ من الاهتمام والتخصص والمصطلحات والقواعد التي تميزه.

فقبل الشروع في معرفة القواعد النحوية كان لابد من معرفة معاني جزئيه **القواعد النحوية**، لأن لا يدرك المعنى الكلي المركب الوصفي إلا بدرك معاني جزئيه، والمعنى الكلي لا يختلف عن المعنى الجزئي بل يدور في فلكه وهذا منهج العلماء في التعريف بالعلوم.

المطلب الأول: تعريف القواعد.

التعريف اللغوي:

جاء معنى مادة (قعد) في معاجم اللغة على عدة إطلاقات هي:

- العدد: أي قعد الرجل قعدة (أي واحدة)[1].
- الهيئة: كيفية الجلوس للإنسان والإبل[2].
- العجز: عدم القيام بالأعمال[3].
- المكوث والاستقرار في المكان[4].
- المكان: الموضع الذي يجلس عليه الانسان[5].
- السافلة[6].
- الأساس[7].
- المرأة: لجلوسها ومكوثها في بيت زوجها[8].
- المرأة العجوز: التي قعدت عن الحيض ولا شهوة للرجال فيها[9].
- الخوارج: قوم قعدوا عن نصرة علي كرم الله وجهه[10].

---

[1] ينظر: مجمل اللغة، ابن فارس، تح:زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثانية 1406هـ-1986م،ص760.

[2] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، د.تح، دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة 1414هـ، 357/3./ينظر: تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي، ترجمة: مُحَمَّد سليم النعيمي، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام-الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى 1979-2000م، 331/8.

[3] ينظر:الكليات، أبو البقاء الحنفي، تح: عدنان درويش ومُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، د.ط، ص728.

[4] ينظر: تكملة المعاجم العربية لرينهارت دوزي، 331/8.

[5] ينظر: لسان العرب لابن منظور357/3.

[6] المصدر نفسه.

[7] ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ص780.

[8] المصدر نفسه.

[9] ينظر الكليات أبو البقاء الحنفي ص728.

[10] ينظر: تاج العروس،أبو الفيض المرتضى، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، 47/9.

إن دلالة الكلمات تختلف حسب الاستعمال والتوظيف الذي سيقت له في الكلام، والملاحظ في هذه المعاني أنها تجتمع على معنى واحد ألا وهو الاستقرار والثبات والبقاء. إذن فمادة (قعد) تأتي بمعنى الاستقرار والثبات.

التعريف الشرعي:

جاء في الكتاب والسنة النبوية عدة مواضع تحتوي على مادة (قعد) منها:

في القرآن:

1. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾ [سورة البقرة :127].

يقول ابن عطية الأندلسي:" والقواعد جمع قاعدة وهي الأساس وقال الفراء هي الجدر"[1].

وقال الطاهر بن عاشور:" القواعد جمع قاعدة وهي أساس البناء الموالي للأرض الذي به ثبات البناء أطلق عليها هذا اللفظ لأنها أشبهت القاعدة في اللصوق بالأرض فأصل تسمية القاعدة مجاز عن اللصوق بالأرض ثم عن إرادة الثبات في الأرض."[2]

2. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ سورة آل عمران 121.

يقول ابن كثير:" أي بين لهم منازلهم"[3].

يقول مُحَمَّد الأمين الشنقيطي:" فالمقاعد ها هنا هي المواقع للجماعات من الجيش"[4].

3. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران 191].

يقول الزمخشري:" وقيل معناه يصلون في الأحوال على حسب استطاعتهم"[5]

يقول الطاهر بن عاشور:" وأراد بقوله قياما وقعودا عموم الأحوال"[6] .

4. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ [النور: 60].

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تح: عبد السلام مُحَمَّد، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ،210/1.

[2] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، د.تح، الدار التونسية للنشر- تونس، سنة النشر 1984م،718/1.

[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تح: سامي مُحَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ-1999م،110/2.

[4] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، دار الفكر بيروت- لبنان، عام النشر 1415هـ-1995م،106/8.

[5] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، د.ط، دار الكتب العربي-بيروت، الطبعة الثالثة 1407هـ، 453/1.

[6] التحرير والتنوير طاهر بن عاشور 196/4.

يقول القرطبي:" القواعد: العجّز اللواتي قعدن عن التصرف من السِّن وقعدن عن الولد والمحيض وهذا قول أكثر العلماء"[1].

5.قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿55﴾ ﴾ [القمر:55].

يقول القرطبي:" أي مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وهو الجنة"[2].

يقول إسماعيل الخلوتي:" والمعنى في مكان مرتضى ومجلس حق سالم من اللغو والتأثيم"[3].

في السنة النبوية:

1.عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ إِسْحَاقَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغْرُبُ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا تَفْزَعُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، إِلَّا هَذَيْنِ الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَكَانِ، يَكْتُبَانِ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، فَكَرَجُلٍ قَدَّمَ بَدَنَةً، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ بَقَرَةً، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ شَاةً، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ طَائِرًا، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ بَيْضَةً، فَإِذَا **قَعَدَ** الْإِمَامُ، طُوِيَتْ الصُّحُفُ "[4]. قعد هنا جاءت بمعنى قام.

2.عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ أَدْنَى **مَقْعَدِ** أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ: تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى، وَيَتَمَنَّى، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَمَنَّيْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ "[5]. مقعد هنا بمعنى مكان القريب من الجنة.

3.عَنْ زَيْدٍ هُوَ ابْنُ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُتِيَ بِرَجُلٍ قَدْ زَنَا فَأَمَرَ بِهِ فَجُرِّدَ فَإِذَا رَجُلٌ **مُقْعَدٌ** حَمِشُ السَّاقَيْنِ، فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا

---

[1] الجامع لأحكام القرآن ، شمس الدين القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم طفيش، دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة الثانية 1384هـ-1964م، 309/12.

[2] مصدر نفسه 150/17.

[3] روح البيان، إسماعيل الخلوتي، دار الفكر- بيروت، د.ط، 285/9.

[4] مسند الإمام أحمد بن حنبل،تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، مسند أبي هريرة ﷺ، 116/13، رقم 7687. إسناده صحيح على شرط مسلم.

[5] صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، د.ط، باب معرفة طريق الرؤية،167/1، رقم 301، قال أبو نعيم صحيح وإسناده ضعيف.

يُبْقِي الضَّرْبُ مِنْ هَذَا شَيْئًا فَدَعَا بِأَثَاكِيلَ فِيهَا مِائَةُ شَمْرُوخٍ فَضَرَبَهُ بِهَا ضَرْبَةً وَاحِدَةً"[1]. مُقعد جاءت بمعنى عاجز عن الحركة.

4.عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ أُخْبِرَ بِقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: " إِنَّ الْحَجَرَ بَعْضُهُ مِنَ الْبَيْتِ " ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: " وَاللهِ إِنِّي لَأَظُنُّ إِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَظُنُّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتْرُكِ اسْتِلَامَهُمَا إِلَّا أَنَّهُمَا لَيْسَا عَلَى **قَوَاعِدِ** الْبَيْتِ ، وَلَا طَافَ النَّاسُ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ إِلَّا لِذَلِكَ "[2]. قواعد جاءت بمعنى أركان البيت.

في دلالة المعاني الشرعية:

تنوعت معاني مادة (قعد) في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فقد جاءت على عدة إطلاقات هي:

- أحوال الجلوس.
- الأساس.
- الجدر.
- المنزلة.
- العجز.

فكذلك كل هده المعاني تدل على معنى الثبوت الاستقرار.

التعريف الإصطلاحي:

1.**عند السبكي(771هـ)**:" الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة يفهم أحكامها منها"[3].

2.**عند أبي البقاء (1094هـ)**:" قضية كلية من حيث اشتمالها بالقوة على أحكام جزئيات موضوعها"[4]. وقال كذلك:" هي الأساس والأصل لما فوقها وهي تجمع فروعا من أبواب شتى"[5].

---

[1] السنن الكبرى، الإمام النسائي، تح: حسن عبد المنعم شبلي، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ-2001، حديث الضرير في خلقته، 470/6، رقم 7259، اللفظ لمحمد بن سليمان.

[2] السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، تح: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الثالثة 1424هـ-2004م، باب موضع الطواف،144/5، رقم 9314.

[3] الأشباه والنظائر، تاج الدين السبكي، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ-1991م، 11/1.

[4] الكليات لأبي البقاء ص728.

[5] المصدر نفسه.

3.**في اصطلاح النحاة:** " الحكم المنطبق على جميع جزئياته"[1]

4.**في اصطلاح الفقهاء:**" حكم أغلبي ينطبق علة معظم جزئياته"[2]

الأصل في التعريف أن يكون مختصرا موجزا ملما بكل حيثيات الموضوع، فتعريف أبي البقاء والسبكي طويل نوعا ما بالمقارنة مع تعريف النحاة والفقهاء وفيها إسهاب وإطناب.

التعريف المختار: الحكم المنطبق على جميع جزئياته.

مبررات اختيار التعريف:

- أنه شامل لمعنى القاعدة.
- موجز وينقدح للسامع معناه فيدركه بكل سهولة.

العلاقة بين المعاني اللغوية والشرعية والاصطلاحية:

مما سبق من المعاني يتضح أنها تتشابه وتتساوى في معنى القاعدة أنها ثابتة وجامعة ودائمة مستمرة.

البيان الكلي: القاعدة: هي الحكم المستمر على جميع جزئياته.

محترزات التعريف:

- **الحكم** : دلالة الحكم هنا أنه طبق على عدة أمثلة فاستنبط منها لاحتوائه على جميع الحالات وثبوته فيها.
- **المستمر:** وذلك لتطابق المعاني الشرعية واللغوية والاصطلاحية.
- **على جميع جزئياته:** أي شامل لكل حيثيات الموضوع.

المطلب الثاني: تعريف النحو والإعراب والعلاقة بينهما.

أولا: النحو.

التعريف اللغوي:

جاءت مادة (نحو) على عدة إطلاقات لغوية هي:

-القصد[3].

---

[1] المدخل الفقهي العام، مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم-دمشق، الطبعة الثانية 1425هـ-2004م، 965/2.

[2] المصدر نفسه.

[3] ينظر:كتاب العين، الخليل الفراهيدي، تح:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،د.ط،302/3./جمهرة اللغة،أبوبكر الأزدي، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين-بيروت، الطبعة الأولى1987م،575/1.

- الجانب[1].
- باعد (من الإبعاد)[2].
- الطريق[3].
- صرف النظر[4].
- اعتماد على الجانب الأيسر[5].
- عرَضَ (الاعتراض)[6].

وذكر ابن علان عشرة معاني للنحو فنظمها في قوله:

النحو في اللغة قصد كذا مثل ********* وجانب وقريب، بعض، مقدار

نوع ومثل، بيان بعد ذا عقب********* عشر معان لها في الكل أسرار[7]

ذكر ابن علان عشر معان لكلمة (النحو) وهي كالتالي: قصد – مثل – جانب – قريب – بعض – مقدار – نوع – مثل – بيان – بعد.

تعددت معاني مادة (نحو) وذلك حسب استعمالاتها ودلالاتها في السياق الذي وضعت له وما أجمع عليه أهل اللغة أن معنى (نحو) هو القصد، ولا يمكن الجمع بين تلك المعاني لأن بينها تباين واضح لذلك صعب الجمع.

التعريف الإصطلاحي:

- **عند ابن جني (392هـ)**: "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره"[8].

---

[1] كتاب العين للفراهيدي 302/3.

[2] المصدر نفسه.

[3] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين-بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ-1987م، 2503/6.

[4] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي 2503/6.

[5] المصدر نفسه.

[6] مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، سنة النشر 1399هـ-1979م، ص859.

[7] داعي الفلاح لمخبآت الاقتراح، تح: جميل عبد الله عويصة، د.ط 1432هـ-2011م، ص40.

[8] الخصائص، ابن جني، الهيئة المصرية العامة، الطبعة الرابعة، 35/1.

- **عند الفارابي (393هـ)**: " إعراب الكلام العربي"[1].

- **عند أبي البقاء العكبري (616هـ)**: "وإنما سمي العلم بكيفية كلام العرب في إعرابه وبنائه نحوا"[2].

- **عند شهاب الدين الأندلسي (860هـ)**: " علم يعرف به أحوال أواخر الكلم العربية إفراد وتركيبا"[3].

- **عند أبي حيان سراج الدين النحوي**: " النحو علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم الثلاث من حيث الإعراب والبناء وكيفية تركيب بعضها مع بعض، الغرض منه صيانة الذهن عن الخطأ اللفظي في كلام العرب"[4]

ما يعاب على تعريف أبي حيان سراج الدين أن فيه إطناب هذا من جهة، وهذا التعريف عرفه بالثمرة حينما قال:" الغرض منه صيانة الذهن من الخطأ اللفظي في كلام العرب". أما الفارابي فقد حصر النحو في الإعراب والنحو ليس كذلك. أما تعريف ابن جني وأبي البقاء العكبري فهي تعاريف طرحت فيه موضوع علم النحو وهو كلام العرب وهذه التعاريف موجزة ويوصل إلى مراد علم النحو.

فالتعريفات كلها تصب في معنى النحو إلا تعريف الفارابي فهو أخذ جانبا من جوانب علم النحو.

العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية:

بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لمادة (نحو) عموم وخصوص وجهي، فالنحو في معناه القصد في معرفة كلام العرب فجاء هذا المعنى عاما، فدخله التخصيص فأصبح خاصا بالإعراب وبناء العرب لكلامها.

البيان الكلي: النحو: هو القصد في معرفة سبك الخطاب العربي.

محترزات التعريف:

القصد: التوجه وهذا اللفظ مستنبط من المعنى اللغوي لمادة (قصد).

في معرفة: البحث في شيء مجهول أول الأمر وهذا من باب التعمق في بحر الكلام.

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي 2504/6.

[2] اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تح: عبد الإله النبهان، دار الفكر-دمشق، الطبعة الأولى 1416هـ-1995م، 40/1.

[3] الحدود في علم النحو، شهاب الدين الأندلسي، تح:نجاة حسن عبد الله، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 112، سنة33، 1421هـ-2001م، ص434.

[4] عناية النحو على هداية النحو، ابن داود مولانا الحنفي، مكتبة المدينة كراتشي-باكستان، الطبعة الخامسة 1433هـ-2012م،ص11.

سبك: التناسق في كلام العرب من حيث السياق وبلوغ المراد.

الخطاب العربي: جمع بين إعراب العرب في كلامها وإفهامه وكذلك بناءها لتراكيب الكلام طبقا لمعهودها ومألوفها.

ثانيا: الإعراب:

التعريف اللغوي:

جاءت مادة (عرب) على عدة إطلاقات هي:

- الإبانة[1].
- الإفصاح[2].
- الإيضاح[3].
- النشاط وطيب النفس[4].
- الفساد الذي يصيب الجسم أو العضو[5].

فالمعاني الثلاثة الأولى شارحة لبعضها البعض بخلاف المعنيين الأخيرين فهما بعيدان عن معاني الأولى. ولكن بالاستنتاج العقلي يمكن الجمع بين هاته المعاني فالنشاط وطيب النفس الذي تبديه المرأة لزوجها يكون جليا للرجل ظاهرا إما من سمات وجهها أو معاملتها. وأما المعنى الخامس فالفساد الذي يصيب الجسم أو العضو يكون إما ظاهرا كالجروح أو خفيا يظهره الإنسان من خلال أنين أو إمساك للمكان المصاب من الجسم. فالمعنى الذي تشترك فيه هذه المعاني كلها هو الإبانة والإظهار.

التعريف الاصطلاحي:

- **عند ابن جني (393هـ) وأبي الحسن المرسي(458هـ):** " هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ"[6].

---

[1] ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس 299/4./ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من العلوم، نشوان اليمني، تح: حسين بن عبد الله العمري ويوسف مُحَمَّد عبد الله، دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر دمشق الطبعة الأولى 1420هـ-1999م،4497/7.

[2] ينظر: كتاب العين للخليل الفراهيدي 128/2/ ينظر:جمهرة اللغة لأبي بكر الأزدي 319/1/ مقاييس اللغة لابن فارس 299/4.

[3] ينظر: جمهرة اللغة لأبو بكر الأزدي 319/1.

[4] مقاييس اللغة لابن فارس 299/4.

[5] المصدر نفسه.

[6] ينظر:الخصائص لابن جني 36/1./المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن المرسي،تح:عبد الحميد الهنداوي،دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ-200م، 126/2.

- **عند ابن فارس (395هـ)**: "هو التفريق بين المعاني في الفاعل والمفعول والنفي والتعجب
- والاستفهام"[1].

- **عند أهل اللغة**: "تغيير يلحق أواخر الكلمات العربية من رفع ونصب وجر وجزم"[2].

كل هذه التعريفات تشرح بعضها البعض فالعلاقة بينها علاقة عموم وخصوص فالتعريف الأول هو المعنى عام لمفهوم الإعراب، أما التعريف الثاني هو التخصيص لهذا العام المجمل ويأتي التعريف الثالث ليخصص الخاص ويعرب عن معنى الإعراب.

العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية:

العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية جلية ظاهرة، فالإعراب بمعناه اللغوي مساو لمعناه الاصطلاحي وهو جزء لا يتجزأ منه وهذا المعنى المتساوي ينبثق في أن الإعراب هو الإبانة والإفصاح عن معاني الكلمات تعطي معنى سليما يفهمه العقل ولا يذهب إلى سواه.

البيان الكلي: الإعراب:تغيير أواخر الكلمات للإفصاح عن المعاني.

محترزات التعريف:

- **تغيير أواخر الكلمات**: وهي الحركات التي تؤثر على المعنى من نصب وجر ورفع وجزم، فنستطيع بذلك التفريق بين الفاعل والمفعول به والمضاف والمبتدأ والخبر.
- **الإفصاح عن المعاني**: هذا المعنى منبثق من المعاني اللغوية وذلك جمعا للحقائق اللغوية والاصطلاحية باستعمال لفظة الافصاح، والمعاني هي مدلولات الألفاظ حسب موقعها في السياق وتختلف هذه المدلولات حسب تغير أواخر الكلمات.

ثالثا: علاقة النحو بالإعراب:

لا غرو أن تكون هناك علاقة بين الكثير من العلوم، ويتأتى معرفة هذه العلاقة بمعرفة خصائصها ومميزاتها، ولكن إذا كانت العلوم متداخلة فيما بينها يصعب إيجاد هذه العلاقة إلا بالتعمق والغوص والمعاشرة لتلك العلوم. فبهذا الصدد نود أن نبرز العلاقة بين علمين متداخلين فيما بينهما هما علم النحو والإعراب حيث تتجلى هذه العلاقة لاعتبارات متعددة هي:

[1] ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس 300/4.

[2] المعجم الوسيط، مجمع أهل اللغة، دار الدعوة د.ط، 591/2.

أ. **التكامل:** فلا عجب في أن هذين العِلْمَين يكمل أحدهما الآخر لأنه إذا تغيرت الحركة تغير الإعراب، فنسبة الإعراب إلى النحو كنسبة العلاج إلى علم الطب ونسبة الإفتاء إلى علم الفقه ومطلق النحو بالنسبة إليه كالوسيلة والتوطئة[1]

ب. **النشأة:** فتتجلى العلاقة كذلك بين علم النحو والإعراب من حيث النشأة فمنطلق نشأتهما منطلق واحد يقول البجاوي:" وهذا الفن الإعرابي نشأ مع النحو واستعان به المفسرون في توضيح الآيات في كتبهم المفسرة"[2].

ت. **العموم والخصوص:** فعلم النحو عام يجمع بين الإعراب والبناء، أما الإعراب فهو تخصيص لما كان عاما وأخذ جانب من جوانبه في جزئية تهتم بإظهار المعنى ودرك المراد.

ث. **الوظيفة والغاية:** فوظيفة الإعراب هو تقرير الأحكام (النتائج)، ثم التحقق من صحتها بناء على وجود المقدمات والشروط أي: يطلق على تطبيق المركبات على القواعد[3]، إذن فهو تطبيق لقواعد النحو.

وغاية هاذين العِلْمَين هو صون اللسان عن الخطأ واللحن، يقول صاحب كتاب مشكل إعراب القرآن:" ورأيت من أعظم ما يجب على الطالب لعلوم القرآن الراغب في تجويد ألفاظه وفهم معانيه ومعرفة قراءاته ولغاته وأفضل ما القارئ إليه محتاج معرفة إعرابه والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه يكون بذلك سالما من اللحن فيه"[4].

ج. **معرفة المقاصد وتحقيق المعاني:** وهذا هو المطلوب والمرغوب من علمي النحو والإعراب، فمعرفة المقصد من تقديم وتأخير والفاعل والمفعول والرفع والخفض، وكذلك تحقيق المعاني من وراءها هو من أسمى ثمرات علم النحو والإعراب، يقول مكي بن أبي طالب القيسي:"إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني وينجلي الإشكال فتظهر الفوائد ويفهم الخطاب وتصح معرفة حقيقة المراد"[5].

---

[1] ينظر:مسائل الترجيح في إعراب القرآن عند أبي حيان، أحمد الفقيه الزهراني، إشراف. د. علي بن مُحَّد النوري، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة تخصص النحو والصرف جامعة أم القرى كلية اللغة العربية ، رقم الجامعي (42670008) سنة 1433هـ-2011م. ص51.

[2] التبيان في إعراب القرآن، العكبري، تح: علي مُحَّد البجاوي، عيسى البابي الحلبي،د.ط 1976،1/ج مقدمة التحقيق.

[3] علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، يوسف بن خلف العيساوي، دار الأصمعي-الرياض، الطبعة الأولى 1428هـ-2007م،ص22.

[4] مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: حاتم ضامن، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثانية 1405هـ،63/1.

[5] المصدر نفسه.

فالاهتمام بأواخر الكلم رفعا ونصبا وجرا لأهميتها في تبيان المعاني والمقاصد، وأن هذه الحركات لها أسباب توجب تغيرها[1]. يقول ابن خلدون في المقدمة:"والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة. فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة"[2].

فمن الثمرات التي يجنيها المفسر النحوي المعرب أو غيره ممن تضلع في علوم النحو والإعراب أنه يحصل مقاصد ومعاني الكلمات ودلالة السياق، فلا تغيب بذلك الفائدة المرجوة.

ح. **معرفة الوقوف والابتداء:** فتحصيل معنى الآية من أجل تدبرها والتأثر بمعانيها لا يتأتى إلا بالوقف التام والصحيح على الآية. ويستمد الوقف تمامه وصحته من النحو والإعراب اللذين هما ميزانه الصحيح. يقول أبو جعفر النحاس:" ذكر لي بعض أصحابنا عن أبي بكر بن مجاهد أنه كان يقول: لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءات، عالم بالتفسير عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض عالم باللغة التي نزل بها القرآن"[3].

وجاء في كتاب الإتقان للسيوطي أنه <<لا يتم الوقف على المضاف دون المضاف إليه ولا المنعوت دون نعته ولا الرافع دون مرفوعه وعكسه ولا الناصب دون منصوبه وعكسه ولا المؤكد دون توكيده ولا المعطوف دون المعطوف عليه ولا البدل دون مبدله ولا إن أو كان أو ظنّ وأخواتها دون اسمها ولا اسمها دون خبرها ولا المستثنى منه دون الاستثناء ولا الموصول دون صلته اسميا أو حرفيا ولا الفعل دون مصدره ولا حرف دون متعلقه ولا شرط دون جزائه>>[4].

خ. **توجيه القراءة وبيان عللها:** يقول ابن قتيبة:" وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءة فوجدتها سبعة أوجه:

أولها: الاختلاف في إعراب الكلمة أي في حركة بناءها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها"[5]. فلا يمكن حينئذ رفع الإشكال والغموض عن القراءة إلا بدراية علم النحو والإعراب فهما مفتاح ذلك الإشكال.

---

[1] ينظر:علم إعراب القرآن يوسف العيساوي ص50.

[2] المصدر نفسه.

[3] القطع والائتناف، أبو جعفر النحاس، تح: عبد الرحمن المطرودي، دار عالم الكتب-السعودية، الطبعة الأولى 1413هـ-1992م،18/1.

[4] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: مُحَمَّد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط 1394هـ-1974م،285/1.

[5] ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت،د.ط، ص31.

د. **استنباط الأحكام الشرعية:** فلا غرو أن لعلم النحو والإعراب أثر بالغ في استخراج الأحكام الفقهية وغيرها، فبمجرد تغير الحركة يتغير المعنى ويتغير الحكم الشرعي معها كذلك. فكثير من مسائل الحلال والحرام تتوقف عليه –إعراب القرآن–. فكتب التفسير وكتب أحكام القرآن مليئة بتخريج الأحكام الشرعية على القواعد النحوية وهي تختلف باختلاف الإعراب[1].

المطلب الثالث: تعريف المركب الوصفي (القواعد النحوية).

في المطلبين السابقين تحدثنا عن أجزاء المركب الوصفي (القواعد النحوية)لأنه لا يمكن درك معنى المركب الوصفي إلا بدرك معنى جزئيه. وفي هذا المطلب سنبرز معنى هذا الأخير من خلال تعريفات النحويين له.

أولا: التعريف بالعلمية:

– عرف **نازك الملائكة** القواعد النحوية بأنها<< عصارة الألسنة العربية الفصيحة عبر مئات السنين>>[2].

– وعرفه كذلك **أمين على السيد** بأنها<<حكم كلي يستنبط من نماذج كثيرة من كلام العرب لكي يطبق على كل ما يماثل هذه النماذج من كلامنا>>[3].

– قال **إبراهيم المنصور**:"حكم كلي استنبطه النحاة بعد استقراء كلام العرب، واستخلاص الظواهر اللغوية وحاولوا بعد ذلك تطبيق هذا الحكم على نصوص اللغة جميعا"[4].

– قال **محمود حسن الجاسم**:"جملة من المقولات النظرية التي تمثل الثوابت في نظام اللغة التركيبي وتعد قانونا أو معيارا ينبغي القياس عليه وتوليد الكلام في ضوئه، ويمكن متعلم اللغة من غايته"[5].

– قال **مُحَمَّد أحمد العروسي**:"وصف جهات الاشتراك في حالات الاستعمال الفعلية"[6].

مناقشة التعريفات:

إن ما يلاحظ على التعريفات أن الاجتهاد فيها كان ضمن مرجعيتين هما:

---

[1] ينظر: علم إعراب القرآن يوسف العيساوي ص77.

[2] قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين–بيروت، الطبعة الخامسة،ص329.

[3] في علم النحو، أمين السيد، دار المعارف، الطبعة السابعة 1994م، 14/1.

[4] ينظر: مقال القاعدة النحوية بين اللغة والمنهج، الأمين ملاوي، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة بوضياف – المسيلة، العدد الأول،ص231.

[5] مقال القاعدة النحوية بين اللغة والمنهج للأمين ملاوي ص231.

[6] المصدر نفسه.

1.اجتهاد في ضوء المركزية النحوية التراثية.

2.جنوح إلى المناهج اللسانية الحديثة، ولا سيما ما يعرف بالوصفية.

على كل هذه التعريفات تصب في قالب واحد.

وتجتمع هذه التعريفات على عدة مفاهيم توضح أن القاعدة النحوية:

1.حكم كلي.

2.مستنبط من اللسان العربي.

3.يقاس عليه ما يماثله من النماذج.

البيان الكلي: القاعدة النحوية: حكم كلي مستوحى من الخطاب العربي مستمر على جزئياته.

محترزات التعريف:

حكم كلي :جئنا بمفهوم القاعدة أنها شاملة لكل النواحي بعد تطبيقها في عدة نماذج.

مستوحى من الخطاب العربي: منبع هذا الحكم هو كلام العرب.

مستمر على جميع جزئياته: شامل على كل ما يماثله من الكلام.

ثانيا: التعريف بالهيئة الاجتماعية:

فالقاعدة النحوية باعتبار هيئتها الاجتماعية هي حاوية لكلام العرب والأحكام الثابتة الشاملة.

1.**كلام العرب:** هو الوعاء والقالب الذي يحتوي على القواعد النحوية، وكذلك هو الميزان الذي يصان به اللسان عن الخطأ.

2.**الأحكام الثابتة الشاملة:** فما يميز القواعد أنها ثابتة لا تتغير، فالأحكام الكلية التي سيقت من نماذج كثير من كلام العرب ثابتة وشاملة لما يماثلها من الكلام فبها يقاس هذا الكلام ويوزن ويعرف صحيحه من خطئه.

المبحث الثاني

علاقة التفسير بالدراسات النحوية

المطلب الأول: تعريف التفسير وأنواعه.

المطلب الثاني: العلوم الضرورية للمفسر وصفاته.

المطلب الثالث: علاقة علم النحو بالتفسير.

المطلب الرابع: أثر القراءات في المدارس النحوية.

يعد علم التفسير من أجلِّ وأشر العلوم على الإطلاق، لأن المَنْبَرِيَ لعلم التفسير يلقى حلاوة ولذة أثناء تعامله مع كلام الله عزوجل، فالغوص في معانيه واستخراج كنوزه كغوصك في أعماق بالبحار والمحيطات والظفر بكنوزه وجواهره الثمينة. فلا غرو أن هذا القرآن العظيم كنز قلَّ نظيره فلا تجد مجالا إلا ووجدت بصمته وأمارته واضحة جلية، فإذا ذهبت للطب تجده يقرر الداء ويشخص الدواء، وإذا سبحت في ملكوت الله وكونه وجدت عجائبه لا تنقضي وإلى غير ذلك من الأمثلة الواقعية التي تثبت صحة هذا القرآن وصدق نبوة مُحَمَّد ﷺ.

وعلى هذا فإن الولوج في تفسير القرآن ليس بالأمر السهل لأنه لا بد من توفر شروط تمكن المعاشر لكلام الله أن يفسره ويحقق معانيه ويدرك مراد الله. ولعل معرفة اللسان العربي هو أول باب أو مفتاح لدرك هذا العلم لأن القرآن أنزل بلسان عربي مبين. والصحابة رضوان الله عليهم لم يجدوا صعوبة في فهم كلام الله –اللهم إلا القليل من الآيات– فهم كانوا على دراية بكلام العرب وعوائدهم ما سهل عليهم تفسير القرآن، ومن ثَمَّ شرعوا في التفسير بعدما درسوا في المدرسة النبوية على يد خير معلم ومربي ﷺ تسليما كثيرا، فأسسوا بما تعلموه مدراس تفسيرية كان لها الأثر البالغ في إعطاء دفعة قوية للتفسير حتى يفهم بذلك الفهم الصحيح ودرك مراد الله.

المطلب الأول: تعريف التفسير وأنواعه:

أولا: تعريف التفسير:

التعريف اللغوي:

جاءت مادة (فسر) على عدة إطلاقات هي:

- البيان وتفصيل الكتاب[1].
- عبر (من التعبير)[2].
- الإيضاح[3].

[1] ينظر: معجم العين للفراهيدي 247/7./ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي 781/2./ينظر:مجمل اللغة لابن فارس ص721 .

[2] ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ص643.

[3] ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس 504/4.

- كشف المغطى أو كشف المعنى المعقول[1].
- التأويل[2].
- شرح[3].

هذه المعاني كلها شارحة لبعضها البعض وهي على معنى وهو البيان.

التعريف الاصطلاحي:

- **عند أبو حيان (745هـ)**:"علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاته وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك."[4]

- **عند الزركشي (794هـ)**:"علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه."[5]

- **عند المرتضى الزبيدي (1205هـ)**:"شرح ما جاء مجملا من القصص في الكتاب الكريم وتعريف ما تدل عليه الألفاظ الغريبة وتبين الأمور التي أنزلت بسببها الآي."[6]

- **عند مُحَمَّد جبريل:**" علم يتوصل به إلى معرفة كيفية الانقياد لأمر الله تعالى فيما أنزله على رسوله ﷺ."[7]

- **عند صلاح عبد الفتاح الخالدي:**"علم يتم به فهم القرآن وبيان معانيه والكشف عن أحكامه إزالة الإشكال والغموض عن آياته."[8]

---

[1] ينظر: تاج العروس لأبو الفيض المرتضى 323/13.

[2] ينظر: المصدر نفسه.

[3] ينظر: تكملة المعاجم العربية لرينهارت دوزي 70/8.

[4] مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة 1421هـ-2000م،ص335.

[5] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح:مُحَمَّد إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى 1376هـ-1957م،13/1.

[6] تاج العروس لمرتضى الزبيدي 323/13.

[7] عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن، مُحَمَّد جبريل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-مدينة منورة،د.ط، ص9.

[8] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين لصلاح عبد الفتاح الخالدي ص24.

مناقشة التعريفات:

الملاحظ في التعريفات أن التفسير هو علم:

- يفهم به كلام الله عزوجل.
- يبين معاني القرآن ويشرح غريبه.
- استخراج أحكامه وحكمه.
- تفصيل ما جاء مجملا.
- معرفة أسباب النزول.
- معرفة كيفية الانقياد لأمر الله.
- علم بالقراءات.
- علم باللغة.
- علم بالإعراب والناسخ والمنسوخ.

هذه التعاريف منها ما جاء يصب في معني التفسير ومنها ما من عرفه بالثمرة كتعريف مُحَمَّد جبريل ومنها من عرفه بوظيفة علم التفسير كتعريف مرتضى الزبيدي وأما أبو حيان فقد عرفه بالعلوم الضرورية للمفسر حتى يدرك مراد الله.

العلاقة بين الحقائق اللغوية والاصطلاحية:

تظهر العلاقة بين هذه الحقائق في أن المعنى اللغوي مندرج تحت مظلة المعنى الاصطلاحي بحيث أن التفسير في الحقيقتين يدل على البيان والإفصاح عما أخفي وأغمض مما يحقق علاقة التساوي بين هذه العلاقة.

البيان الكلي: التفسير: هو علم يفهم به المعاني الكلية والجزئية للقرآن.

محترزات التعريف:

المعاني الكلية: فهم الكليات التي أنزل القرآن من أجلها والتي ساقتها السور المكية.

المعاني الجزئية: المعاني التي ساقها القرآن في السور المدنية التي جاءت مفصلة وشارحة للكليات.

ثانيا: أنواع التفسير:

لقد تعددت الفهوم وتضاربت الأراء وتمايزت الاتجاهات في تفسير القرآن ودرك مراد الله عزوجل، وهذا الاختلاف في الفهوم كان نتيجة لاختلاف مشارب المفسرين وميولاتهم وأول تفسير هو التفسير بالمأثور الذي يعتبر مهدا للتفاسير التي جاءت بعده وخير منبع لها فلا يخلو تفسير إلا وكان هذا الأخير موجودا في ثناياه.

إن هذا التمايز والاختلاف في الفهوم انبثقت عنه تفاسير مختلفة ومتنوعة نذك منها:

1.التفسير بالمأثور (النقلي):

يقول حسين الذهبي أن التفسير بالمأثور هو:" ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته وما نقل عن الرسول ﷺ وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم وما نقل عن التابعين من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم"[1]. فالتفسير بالمأثور هو بيان القرآن بالقرآن وما أثر عن النبي ﷺ وكذا الصحابة والتابعين من فهم للقرآن الكريم وإيضاح لمعانيه ودرك لمراد الله عزوجل.

2.التفسير بالرأي (العقلي):

يقول فضل حسن عباس:" المقصود بالرأي هنا الاجتهاد ولا بد أن يكون الاجتهاد هنا اجتهادا يسند إلى أسس ثابتة"[2]. ويزيد الذهبي كذلك في بيان هذه الأسس أن تفسير بالاجتهاد لا يكون إلا << بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول ومعرفة للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر>>[3].

فالتفسير العقلي قائم على اجتهاد المفسر الذي توفرت فيه شروط التي تمكنه من التفسير وسنذكرها إن شاء الله، وهذا التفسير ينقسم إلى ضربين تفسير بالرأي المحمود الذي أعملت فيه قواعد اللغة وغيرها من العلوم الضرورية للتفسير، وثانيا التفسير بالرأي المذموم الذي قواعد اللغة وصرفت معاني القرآن إلى غيرها من المعاني

[1] التفسير والمفسرون لحسين الذهبي 192/1.

[2] التفسير والمفسرون، فضل حسن عباس، دار النفائس-الأردن، الطبعة الأولى 1437هـ-2006م،196/1.

[3] المصدر السابق 183/1.

3.التفسير بالنقل والعقل (التفسير الجامع):

ظهر هذا النوع من التفسير على يد ابن جرير الطبري الذي جمع بين التفسير بالمأثور والعقل، حيث اعتبر هو رائد هذا اللون من التفسير وكانت له الصدارة فيه. يقول حسين الذهبي:" يعتبر تفسير ابن جرير الطبري من أقوم التفاسير وأشهرها، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، وإن كان في الوقت نفسه يعتبر مرجعا غير قليل الأهمية من مراجع التفسير العقلي، نظرا لما فيه من الاستنباط، وتوجيه الأقوال،وترجيح بعضها على بعض ترجيحا يعتمد على النظر العقلي والبحث الحر الدقيق"[1].

4.التفسير حسب التخصص والميول:

استقلت تفاسير كثيرة عن اللونين السابقين – النقلي والعقلي- وتميزت بسمات أصحابها وميولاتهم، فظهر بذلك تفسير يخدم ميول وتخصص المفسر، فيلاحظ أن هناك تفاسير عنيت بالجانب البياني والنحوي للقرآن وهناك تفاسير كان كل شغلها الجانب الفقهي وكذلك هنا تفاسير اهتمت بالتصوف والتزكية فذهب أهلها يفسرون آيات القرآن حسب ما تقتضيه إشارات القرآن وإيحاءاتها. فتعددت بذلك التفاسير واختلفت باختلاف الميولات والتخصصات مما أعطى هذا دفعة قوية لفهم القرآن من جوانب أخرى تخدم الأمة الإسلامية.

5.التفسير الموضوعي:

كان لهذا اللون من التفسير الأثر البالغ في تحديد التفسير، بحيث يَعْمَدُ المفسر إلى موضوع واحد يجمع الآيات التي تدخل ضمنه فيحرر بذلك موقف القرآن من تلك القضية فالتفسير الموضوعي علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر[2].

تعددت التفاسير وتنوعت حسب توجهات أصحابها وميولاتهم الفقهية والعقدية واللغوية، إلا أنها لا تستغني عن التفسير النقلي الذي هو الأساس والقاعدة لكل التفاسير، فهو بمثابة المصدر الرئيسي المنبع الأم للتفاسير التي جاءت بعده.

---

[1] التفسير والمفسرون للذهبي 149/1.

[2] مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم ص16.

المطلب الثاني: العلوم الضرورية للمفسر:

علم التفسير علم شريف وعظيم وتتلخص هذه العظمة في كون أن موضوعه وميدانه هو كتاب الله عزوجل والأخذ به فهما وتدبرا.

فإذا أراد أحد الولوج في تفسير كلام الله عزوجل يجب عليه أن يحصل العلوم الضرورية للمفسر المنبري لتفسير كلام المنان، فتحصيله لتلك العلوم يعصمه عن الخطأ في التفسير. فمن البديهي عند الناس أنه من أراد أن يبرز في علم من العلوم عليه أن يكون ملما بقواعده وأسسه ومرتكزاته التي يقوم عليها حتى يحقق مراده. أما إذا نقص علم منها فعمله سيكون وزرا عليه، وكانت أخطاءه متعددة، ويشمل هذا كل العلوم إنسانية كانت أو علمية.

فما بالك إذا كان هذا العلم يختص بفهم مراد الله عزوجل وتفسير ألفاظه وتجلية خطاباته فالأحوط لهذا المفسر أن يكون ملما بعلومه.

ولقد عدد العلماء جملة من العلوم التي يجب على المفسر أن يكون ملما بها وبحيثياتها، فعددها الذهبي وصلاح عبد الفتاح الخالدي إلى خمسة عشر علم منها ما اتفق عليه ومنها اختلفا فيه.

العلوم الضرورية للمفسر عند حسين الذهبي:

علم اللغة ، علم النّحو، علم الصرف، الاشتقاق، المعاني، البيان، البديع، علم القراءات، علم أصول الدين، علم أصول الفقه، علم أسباب النزول، علم القصص، علم الناسخ والمنسوخ، الأحاديث المبينة افسير المجمل والمبهم ، علم الموهبة.[1] العلوم الضرورية للمفسر عند صلاح عبد الفتاح الخالدي:

العلم بالقرآن، العلم بالسنة، العلم بالسيرة وحياة الصحابة، العلم بتاريخ القرآن، العلم بقواعد التفسير، العلم باللغة العربية، العلم بالنّحو والصرف، العلم بالبلاغة العربية، العلم بالقراءات القرآنية، العلم بالعقيدة، العلم بأصول الفقه، العلم بتاريخ العرب الجاهلي، العلم بتاريخ العرب السابقين، العلم بالمذاهب الفكرية المختلفة، الثقافة العلمية المعاصرة.[2]

[1] – التفسير والمفسرون للذهبي، 190/1.

[2] – تعريف الداريسن بمناهج المفسرين، لصلاح عبد الفتاح الخالدي، ص51-60

وقد وضع الطاهر بن عاشور علما آخر جعله من العلوم الضرورية للمفسر التي يجب أن يكون ملما بها ألا وهو العلم بمقاصد التشريع[1]، في حين يرى أن العلم بالقراءات القرآنية ليس بالعلم الضروري للمفسر[2].

وقد لخص الطاهر بن عاشور بعض تلك العلوم في أربعة علوم هي:

- العلم بالعربية.
- العلم بالآثار.
- العلم بالأخبار.
- العلم بأصول الفقه.

ولقد عددت هذه العلوم في ثمانية علوم رئيسية وذلك باعتبار الاشتراك أي الاشتراك تحت مظلة علم واحد، فاتبعت في ذلك مسلك الشيخ طاهر بن عاشور في تقسيم العلوم وأضفت بعض العلوم التي سيقت في كتاب الحسين الذهبي وصلاح عبد الفتاح الخالدي.

فعلى على المفسر أن يكون ملما بعلم العربية، وعلم الآثار، وعلم الأخبار، علم تاريخ القرآن، علم أصول الفقه، علم أصول الفقه، علم أصول الدين وعلم القراءات القرآنية. فهذه العلوم هي مفاتح درك المراد من القرآن فمن حصّل عليها فقد أصاب المقصد، ومن يحصلها فقد زلّ وانحرف عن الصواب ولقي تفسيره أقلام الرد.

أولا:العلم بالعربية: إن معرفة مقاصد العرب من خلال كلامهم وخطاباتهم وأدب لغتهم يعرب عن مقصود الخطاب القرآني ويجلي ذلك الإبهام، وكذلك العلم بقواعد العربية من متون اللغة والتصريف والنحو والمعاني والبيان[3]، يعطي الحكمة من وضع الألفاظ المناسبة في الخطاب القرآني وانتظامها بذلك النظام الدقيق الذي يعطي الاتساق والانسجام بين المعاني والألفاظ.

ثانيا: علم الآثار:وهذا العلم يندرج تحته كل ما أثر عن النبي ﷺ من أحاديث وكذلك ما أثر عن الصحابة والتابعين وما أجمعت عليه الأمة من تفسير المعنى[4]. فالمفسر لا يغفل عن السنة التي مصدر من

[1] ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور 30/1.
[2] ينظر: المصدر نفسه 25/1.
[3] ينظر: المصدر نفسه 18/1.
[4] ينظر: المصدر نفسه 23/1.

مصادر التشريع وهي المفصلة لما أجمل والشارحة لما أشكل وأبهم في القرآن. وإجماع الأمة على تفسير المعنى دليل قوي في ترجيح المعاني لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة.

ثالثا: العلم بالأخبار: فالمنبري لتفسير لكتاب الله عزوجل عليه أن على دراية واطلاع بأخبار العرب ومعهودهم فلا يتضح المعنى ولا ينجلي إلا بدرك معهود العرب[1]. وكذا الدراية بأخبار الأمم السابقة وقصصهم يعين على توضيح ما أجمل في القرآن[2]، وكذلك تؤخذ العبرة منهم حتى لا يقع المسلمون فيما وقع فيه غيرهم.

رابعا: العلم بأصول الفقه: هذا العلم يمكن المفسر من استنباط الأحكام ومعرفة المجمل والمفصل والعموم والخصوص والمطلق والمقيد ودلالة الأمر والنهي[3]. فعلم أصول الفقه هو الآلة التي تمكن المفسر من معرفة الأحكام الشرعية التي تحتويها الآيات وهو ضروري في أي تفسير ولا يخلو أي تفسير منه فهو العمدة وهو البوصلة التي ترشد المفسر إلى فهم أحكام الشارع ودرك المراد من الخطاب القرآني.

خامسا: العلم بالمقاصد: هذا العلم له اتصال وعلاقة بعلم الأصول فهو يساعد المفسر على معرفة الحكمة والقصد من أحكام القرآن، فالمقاصد تعتمد على القطعيات لرفع خلاف واقع أو دفع خلاف متوقع أو درء خلاف مشتبه. فهي بذلك عبارة حاوية لأحكام المقاصد، ومقاصد الأحكام والأوصاف الكلية والجزئية[4].

سادسا: العلم بتاريخ القرآن:شمل هذا العلم عدة فنون هي علم المكي والمدني، الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول[5]. فإلمام المفسر بهذه العلوم ييسر له فهم المراد من الآية، ولقد حوت السور المكية على أحكام كلية والسور المدنية اشتملت على الأحكام الجزئية، والعلم بالناسخ والمنسوخ يسهل على معرفة الأحكام التي نسخت، وكذا الحال مع أسباب النزول التي تعين على فهم الآية وفهم سياقها الذي سيقت من أجله.

---

[1] ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين لصلاح عبد الفتاح الخالدي ص58.

[2] المصدر نفسه ص59. /ينظر: التفسير والمفسرون للذهبي 191/1.

[3] ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور 26/1. /ينظر: التفسير والمفسرون للذهبي 191/1.

[4] مآخذ القاصد إلى إمامة المقاصد، الأخضر الأخضري، دار الكفاية-الجزائر، الطبعة الأولى 1437هـ-2016م،ص230.

[5] ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين لصلاح عبد الفتاح الخالدي، ص54.

سابعا: العلم بأصول الدين: لا بد للمفسر أن يكون عالما بالعقيدة الإسلامية وأسسها ومباحثها[1]، وأن يأخذها من مصدرها الأصلي –القرآن الكريم– فتعصمه بذلك من الانحراف والخطأ عند تفسيره لآيات العقائد.

ثامنا: العلم بالقراءات القرآنية: إذ العلم بالقراءات هو علم بالمعاني القرآنية وتأكيدها، فالقراءة القرآنية تشرح القراءة الأخرى وتؤكد صحة المعنى، وتمكن المفسر كذلك من ترجيح بعض الوجوه المحتملة على بعض[2]، فنجد المفسر يستدل بالقراءة القرآنية لترجيح الأخرى.

المطلب الثالث: علاقة علم النحو بالتفسير.

ذكرت في المباحث السابقة معنى النحو ومعنى التفسير، إذ النحو هو علم يهتم بإعراب الكلم وبنائها، أما التفسير فهو علم يهتم بإيضاح المعاني ودرك مراد الله عزوجل في القرآن. وعلى المفسر لكلام الله المنان أن يكون ملما بعلم العربية إذ هو الأساس والمرتكز الوحيد لفهم الخطاب القرآني ودرك المراد. إذن فعلم النحو والتفسير علاقة وطيدة تجمع بينهما فلا يمكن تخيل تفسير بدون أن يكون معه علم النحو.

وإنك لتجد أن جل المفسرين الذين عكفوا على تفسير كتاب الله عزوجل فطاحلة النحو وساداته لا تغيب عنهم شاردة ولا واردة إلا بإذن الله وكانوا السباقين إليها واختلفت آراءهم حسب توجهاتهم النحوية. فلا غرو أن العلاقة بين النحو والتفسير تظهر من خلال اعتبارات كثيرة تبرز الاتساق والانسجام بين هذين العلمين وهذه الاعتبارات تتلخص في:

1. **باعتبار التعلق:** هذا الاعتبار راجع إلى علاقة علم النحو والتفسير بالقرآن الكريم،فكلا العلمين مردهما إلى كتاب الله عزوجل، فضبط لفظ القرآن وتيسير فهمه وتحليل تراكيبه كل ذلك من علم العربية التي أسسها النحو[3]. فمنطلق النحو إذن هو منطلق قرآني بحت فكل أسسه وقواعده تركبت منه. أم التفسير فهذا دأب الرسول ﷺ الذي يعتبر هو المفسر الأول لكتاب الله عزوجل لأن درك مراد الله عزوجل هو الأساس والأهم، فالذي يدرك المعنى المقصود فقد وصل إلى الهدف المنشود.
2. **تحقيق المعنى:** إن تحصيل المعنى المرغوب والمنشود تبيانا وإيضاحا هو ديدن علم النحو والتفسير.

[1] ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين لصلاح عبد الفتاح الخالدي، ص57.

[2] التفسير والمفسرون للذهبي، 191/1.

[3] ينظر: علم إعراب القرآن ليوسف العيساوي، ص50.

فكشف حقائق التنزيل مهمة كل مفسر أصيل، فلا يوفر معانيه لخدمة معتقده وانتماءه واتجاهه بل يسعى لدرك تلك المعاني والامتثال بها. فعلم النحو غرضه إيضاح المعاني إذ الإعراب جزء لا يتجزأ منه وهو علم على المعاني، ومن أوضح الأمور على هذا أنه لو قرأ أحد **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة :3]، بجر (الرسول) لاختل المعنى وفسد[1].والتفسير كذلك علم يبحث عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله وأدائه وألفاظه ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام[2]. إذن فالنحو يشترك مع التفسير في الإعراب عن المعاني القرآنية وإيضاحها، وهذا الاشتراك يمتن العلاقة بين هذين العلمين مما يؤسس علاقة التكامل بينهما.

3.**التكامل**: إن اتحاد علم النحو مع التفسير من أجل تجلية المعاني وإبرازها لهو من أسمى الأهداف لدى المفسر، فمعرفة الموقع الإعرابي للكلمة أو الجملة يساعد على تفسير الآية تفسيرا تتضح به معاني الخطاب. إذ تحديد المواقع الإعرابية للجمل والذي يدخل ضمن علم النحو زيادة تأكيد للمعاني التفسيرية. ومن ذلك **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ ﴾ [البقرة: 197]. (الحج أشهر معلومات) هي جملة تتكون من مبتدأ وخبر ومعلومات صفة لأشهر، والجملة المستأنفة لا محل لها، (فمن) الفاء الفصيحة لأنها جاءت بمثابة إجابة بالتفصيل لمن استوضح عن المجمل و(من) اسم الشرط جازم مبتدأ (فرض) فعل الشرط، وفاعله هو (فِيهِنَّ) الجار والمجرور متعلقان بفرض (الْحَجُّ) مفعول به، أي على نفسه[3].

وَقَوْلُهُ: فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِّ جَوَابُ مَنْ الشَّرْطِيَّةِ، وَالرَّابِطُ بَيْنَ جُمْلَةِ الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ مَا فِي مَعْنَى فَلا رَفَثَ مِنْ ضَمِيرٍ يَعُودُ عَلَى (مَنْ) لِأَنَّ التَّقْدِيرَ فَلَا يَرْفُثُ.وَقَدْ نَفَى الرَّفَثَ وَالْفُسُوقَ وَالْجِدَالَ نَفْيَ الْجِنْسِ مُبَالَغَةً فِي النَّهْيِ عَنْهَا وَإِبْعَادَهَا عَنِ الْحَاجِّ، حَتَّى جُعِلَتْ كَأَنَّهَا قَدْ نَهَى الْحَاجُّ عَنْهَا فَانْتَهَى فَانْتَفَتْ أَجْنَاسُهَا[4].فالنحو الذي سيق في الآية أبرز المعاني التفسيرية وبذلك سهل عملية التفسير ومكن المفسر من الوصول إلى المراد من الآية.

---

[1] ينظر:النحو العربي أحكام معان، مُحَمَّد فاضل السامرائي، دار ابن كثير–بيروت، الطبعة الأولى 1435هـ–2014م،20/1.

[2] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة، 4/2.

[3] ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، دار ابن كثير–دمشق، الطبعة الرابعة 1415هـ، 293/1.

[4] ينظر: التحرير والتنوير لطاهر بن عاشور 233/2.

4.**تحقيق النكت البيانية:** إن تحصيل اللمسات البيانية في الآيات القرآنية له أثر بالغ في إبراز حقائق الإعجاز البياني والتحديد الرباني للسياق القرآني. فهي تجسد بلاغة هذا القرآن وتناسق آياته ويثمن كذلك المعاني التفسيرية.

فالنحو جه من وجوه و تحصيل النكت البيانية تمعن قوله تعالى في سورة الذاريات ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ [الذاريات:28] .يقول فاضل السامرائي في الحكمة من تقديم الجار والمجرور (منهم) أن هذا التقديم يفيد الاختصاص والحصر أي: أن الخوف كان منهم لا من غيرهم. ولو قال: (فأوجس خيفة منهم) لكان أخبر أنه خاف منهم، ولم يخبر أنه لم يخف من غيرهم، بل ربما ثمة خوف آخر من غيرهم. فإن التعبير الوارد في الآية جعل الضيف وحدهم سبب الخوف وقصر ذلك عليهم. وأما التعبير الآخر (فأوجس خيفة منهم) فلا يقصر عليهم بل ربما كان هناك سبب آخر معهم[1].

فالملاحظ أن قاعدة التقديم والتقديم كان لها أثر بالغ في إبراز العاني التفسيرية وإظهار النكت البيانية في الآية القرآنية.

وجاء في موضع آخر في سورة النمل ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ وفي سورة القصص ﴿ أَنْ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ اللمسة البيانية بين هاتين الآتين هو أن سبب مجيء (أنْ) المفسرة في سورة القصص على غرار سورة النمل ذلك أن المقام في النمل مقام تعظيم لله سبحانه وتعالى، وتكريم لموسى في حين ليس المقام كذلك في سورة القصص، وإنما المقام الذي سيق في القصص مقام تبسيط وتفصيل فجاء ب(أن) زيادة في التبسيط.[2]

ويظهر كذلك أثر التفسير في إظهار اللمسات البيانية في قوله تعالى في سورة النمل ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ [النمل: 12]. وقوله في سورة القصص ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ [القصص: 32]. يقول فاضل السامرائي:" فناسب وضع السلوك في موطن السهولة واليسر ووضع الإدخال في موطن المشقة والتكليف الصعب. لقد ناسب الإدخال أن يوضع مع قوله (سئاتيكم منها بخبر) وقوله (فلما جاءها)

[1] ينظر: لمسات بيانية في نصوص التنزيل، فاضل السامرائي،دار عمار-عمان، الطبعة الثالثة 1423هـ-2003م،ص87.

[2] ينظر: المصدر نفسه ص106.

ومهمة التبليغ إلى فرعون وقومه وناسب أن يوضع السلوك في مقام الخوف وأن يوضع الإدخال في مقام الأمن والثقة"[1].

لاحظنا في الأمثلة التي تعلقت بالنحو وكذلك مثال الذي تعلق بالتفسير أنه كان لها أثر في إبراز المعاني بشكل واضح إلى مراد الله عزوجل. فهما يخدمان بعضهما البعض في إبراز المعاني وتحقيق النكت البيانية.

فنقول إذن إن لعلم النحو علاقة وطيدة مع التفسير، فلا يمكن الاستغناء عن أحد منهما. وكذلك حاجة المفسر للنحو والتفسير كحاجة الإبن لأمه فلا يكتمل المفسر حتى يتقن علم النحو وكذا العلوم الضرورة للتفسير.

المطلب الرابع: أثر القراءات القرآنية في مدرستي الكوفة والبصرة.

لقد تعددت المدارس النحوية التي تربى في أحضانها النحو العربي ونما وازدهر، وتبقى مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة هما المنبع الأصلي للمدارس التي انبثقت بعدهما، فهاتين المدرستين أسسوا قواعد نحوية كان منطلقها القرآن الكريم وكلام العرب، فكان للقراءات القرآنية الأثر البالغ في توجهات كلتا المدرستين.

برز من خلال اختلاف القراءة مع أختها تنوع واختلاف في الأحكام النحوية،لأن اختلاف في أحرف القراءة ينجم عنه هذا الاختلاف النحوي فالبصريون في أثناء تأسيسهم لأصولهم قواعدهم النحوية أبعدوا القراءات القرآنية ولم يعملوها في دراساتهم، يقول عبد العال سالم مكرم أنه:" من الأخطاء البصرية التي لا تغتفر إبعادهم القراءات عن مجال الدراسة النحوية، بهذا الإبعاد حرموا النحو من مصدر كبير كان من الممكن أن تبنى في ضوئه القواعد، وتحرر الأصول"[2]، ولكن هذا لا ينفي أن البصريين أخذوا بالقراءات القرآنية إلا أنهم أخذوا ما يوافق ويتفق مع مقاييسهم وأصولهم[3].

فالبصريون بإبعادهم لهذه القراءات ضيعوا مكسبا عظيما وغنيا للدراسات النحوية عندهم، إلا أن الكوفيون لم يضيعوا هذه الثروة فهم لم يتحفظوا في مجال القراءات كما تحفظ البصريون ذلك لأنهم رأوا أن

[1] ينظر: لمسات بيانية في نصوص التنزيل، فاضل السامرائي،ص112.

[2] ينظر: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية لسالم مكرم ص100.

[3] ينظر: أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح-الكويت،د.ط، ص57.

القراءات سندها الرواية، وهي من أجل هذا أقوى في مجال الاستشهاد من الشعر وغيره، لأن شعار الرواة فيها الدقة والضبط والإتقان[1].

الشروط التي وضعها علماء القراءات لقبول القراءة كان حافزا لمدرسة الكوفة أن تتبنى هذه القراءات لأنها بتلك الشروط سلمت من التحريف ومخالفة مقاييس اللغة ونظمها. والقراءات وعاء للغات التي نزل بها القرآن الكريم فالسند في الرواية والمشافهة في التلقي والسماع من الأفواه يجعلها أكثر قوة في الاستشهاد والاستدلال عن غيرها من المصادر وهي شرط أساسي للمفسر فَبِهَا يستطيع أن يرجح بين المعاني، والقراءة كالآية ثابتة متواترة إلا ما شذ منها. لذلك اتخذها الكوفيون مصدرا للاستشهاد يثري اللغة ويزيد من رصيدها ويجعلها غنية بأساليبها على الدوام فلا تمد يدها إلى تعريب أو دخيل[2].

إذن فالقراءات مصدر هام من مصادر النحو الكوفي، ولكن البصريون وقفوا منها موقفهم من سائر النصوص اللغوي، وأخضعوها لأصولهم وأقيستهم، فما وافق منها أصولهم ولو بالتأويل قبلوه وما أباها رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ. كما رفضوا الاحتجاج بكثير من الروايات اللغوية وعَدُّوها شاذة تحفظ ولا يقاس عليها. فقد غلطوا راوية ابن عامر ورموه بالجهل بأصول العربية، ولكن الكوفيين كانوا يجيزونها ويحتجون بها[3].

هذا الخلاف نتج عنه مسائل نحوية بينت وجه نظر كل مدرسة، وسأعرض بعض المسائل التي ساقها رجال اللغة في كتبهم مبينين الاختلافات التي كانت بين المدرستين بسبب القراءات.

المسائل التي اختلفت فيها وجهة نظر المدرستين بسبب القراءات:

1.رافع المتبدأ والخبر[4]:

ذهب الكوفيون إلى أن المتبدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ فهما يترافعان، فلما كان كل واحد منهما لا ينفك عن الآخر ويقتضي صاحبه اقتضاء واحد عمل كل واحد منهما في صاحبه مثل ما عمل صاحبه به،

[1] ينظر: المصدر السابق ص 57.

[2] أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية لسالم مكرم ص58.

[3] ينظر: مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر، الطبعة الثانية 1377هـ-1958م، ص337.

[4] ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لإبن الأنباري، تح: جودة مبروك، مكتبة الخانجي-القاهرة، الطبعة الأولى، ص43.

ولا ينفع أن يكون كل واحد منهما عاملا ومعمولا وقد جاء لذلك نظائر كثيرة، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء: 110]. فنصب (أَيًّامَا) ب (تدعوا) وجزم (تدعوا) ب(أيًّاما)، فكان كل واحد منهما عاملا ومعمولا.

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا العامل هو الابتداء وإن كان الابتداء هو التعري من العوامل اللفظية، لأن العوامل في هذه الصناعة ليست مؤثرة حسية كالإحراق للنار، وإنما هي أمارات ودلالات. ومثاله **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾[الأحزاب: 6]. أي تتنزلن منزلتهن في الحرمة والتحريم فلما كان الخبر هو المبتدأ (في المعنى) أو منزلا منزلته تنزل منزلة الوصف لأن الوصف في المعنى هو الموصوف.

2.هل يجوز نقل حركة الهمزة الوصل إلى الساكن قبلها؟[1]:

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها محتجين بما حكاه الكسائي أنه قرأ بعض العرب سورة (ق) فقال :" (مناع معتد مريبن) الذي بفتح التنوين لأنه نقل فتحة همزة الذي إلى التنوين قبلها".

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك محتجين بقوله تعالى:(ألم الله) فلا حجة لهم فيه لأن حركة الميم إنما كانت لالتقاء وهي الميم واللام من الله.

3.بناء (أيُّهم) إذا عائده:

ذهب الكوفيون إلى أن (أيهم) معرب، محتجين بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: 69]. بالنصب زهي قراءة هارون القارئ ومعاذ الهراء وهي رواية عن يعقوب[2]. وذكر ذلك أبو جعفر النحاس فقال:" وهذه الآية مشكلة في الإعراب لأن القراء كلهم يقرءون (أيُّهم) بالرفع إلا هارون القارئ فإن سيبويه حكى عنه (ثم لننزعن من كل شيعة أيَّهم) بالنصب أوقع على أيّهم لننزعن"[3].

[1] ينظر: أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية لسالم مكرم ص62.

[2] ينظر: الإنصاف لابن الأنباري ص571.

[3] ينظر:إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تع: عبد المنعم إبراهيم، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ، 17/3.

وذهب البصريون إلى أنه مبني على الضم، وأجمعوا على أنه إذا ذكر العائد أنه معرب، ووصف البصريون بالشذوذ قراءة هارون القارئ ومعاذ الهراء ورواية يعقوب[1].

فكان للقراءات القرآنية دور كبير في تمايز وجهات النظر لكلتا المدرستين، لأن المدرسة الكوفية أخذت بحظ وافر من القراءات لتدعم رأيها وتوجهها وعقدت بها أصولها وأحكامها النحوية. أما المدرسة البصرية فكانت لا تأخذ بالقراءات علاوة على ذلك تغلطها وتصفها بالشذوذ لأنها خالفت أصولها. فبهذا التغليط وإنكار كذلك للقراءات القرآنية والروايات ضيعت المدرسة البصرية خيرا كثيرا استدركته المدرسة الكوفية.

خلاصة الفصل:

إن خدمة القرآن الكريم ومحاولة فهم معانيه ودرك مراد الله عزوجل من الخطاب القرآني الرباني لهو من أنبل الأعمال وأزكاها، لأن مجالها وموضوعها هو كتاب الله عزوجل المتعبد بتلاوته فكيف بمن تدبر معانيه وغاص فيها. فالخوض في غمار التفسير ليس بالأمر السهل لهو أشق وأثقل لأن تعاملك مع كلام الله عزوجل ليس كتعاملك مع كلام البشر.

فلذلك كان لابد للمفسر من أن يكون ملما ببعض العلوم فهي قائده إلى بر الأمان، فلا يلتبس عليه كلام الله عزوجل أو يتطرق الظن والشبهة إلى قلبه فيزيغ عن الصراط المستقيم.

مخافة شيوع اللحن في القرآن وتغير معانيه جعل المسلمين يلتفون حول كتاب الله عزوجل ويحفظونه من التحريف كما فعل بالكتب السماوية السابقة. فقد تصدر علماء فطاحلة كانوا قراء ونحويين في الوقت نفسه وذلك من أجل وضع ميزان يصون اللسان عن الخطأ واللحن في القرآن.

كان هذا هو الدافع لانبثاق وظهور شمس المدارس النحوية التي عنيت بالنحو مستعنين بالقرآن الكريم في تأسيس قواعدهم وأسسهم النحوية. وتعتبر المدرسة البصرية أول مدرسة نحوية نشأت وتطورت، ثم ظهرت بعدها المدرسة الكوفية التي كانت تستمد قوتها منها إلى أن استد عودها وأسست بذلك مذهبا يكتب اسمها في صفحات التاريخ.

كانت هاتان المدرستين هما الرائدتان في النحو والمدارس التي ظهرت بعدهما عيال عليهما، وما لبث أن نشأ الخلاف بين المدرستين في كثير من المسائل النحوية وكانت القراءات القرآنية هي السبب من وراء هذا

[1] ينظر: مدرسة الكوفة لمهدي المخزومي 340.

الخلاف الناشئ فالمدرسة البصرية كانت ترفض الاحتجاج بالقراءات فتغلط بعضها وتصف الأخرى بالشذوذ، إلا أن المدرسة الكوفية جعلت من هذه القراءات مصدرا لها في النحو تحتج به في توجهاتها النحوية وتؤسس به أصولها ودعائمها.

الفصل الثاني:

دفع التعارض بين الآيات

ويشمل:

المبحث الأول: دفع التعارض بين آيات النصف الأول من القرآن الكريم.

المبحث الثاني: دفع التعارض بين آيات النصف الثاني من القرآن الكريم.

المبحث الأول

دفع التعارض بين آيات النصف الأول من القرآن الكريم.

ويشمل:

المطلب الأول: سورة البقرة.

المطلب الثاني: سورة آل عمران.

المطلب الثالث: سورتي النساء والأنعام.

المطلب الرابـع: : السور الثلاث (الأعراف- يونس- النحل).

إن إبراز معاني القرآن ودرك مراد الله عزوجل من هذا الوحي لهو أسمى مقاصد علم التفسير وأشرفها، فالمشتغل في الإعراب عن هذه المعاني يجد لذّة كبيرة فيها بعد معاشرته لآي القرآن، فالغوص في بحار التفسير والمعاني يجلي خشية الله عزوجل.

وإبراز تلك المعاني يتطلب الإلمام باللغة العربية وحصد أسرار فهي –كما قلنا– مفتاح أبواب التفسير، ومن العلوم التي تحويها اللغة العربية هو علم النحو الذي هو ميزان اللغة وقانونها فبه يعرف الكلام الحسن من رديئه وبه يعصم اللسان عن الخطأ واللحن.

وفي هذا الفصل –بإذن الله– سنتطرق إلى الجانب التطبيقي من الدراسة ومحاولة كشف التعارض بين الآيات التي كانت تعتريها أوجه اللبس والإشكال إزالتها اعتمادا على قواعد النحو العربي، فكان في المبحث الأول إبراز للتعارض الحادث بين آيات النصف الأول من القرآن وفي المبحث الثاني دفع للتعارض بين آي القرآن في النصف الثاني، كان هذا التقسيم باعتبار ترتيب سور القرآن الكريم.

المبحث الأول: دفع التعارض بين آيات النصف الأول من القرآن الكريم.

في هذا المبحث سنبرز ذلك التعارض الذي كان بين آيات القرآن الكريم في سور النصف الأول من الكتاب المبين.

المطلب الأول: سورة البقرة.

المسألة الأولى: أسماء الإشارة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ ﴾ [البقرة :2]. أشار الله تعالى إلى القرآن الكريم في هذه الآية إشارة البعيد، وقد أشار له في آيات أخر إشارة القريب **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾[الإسراء: 9]. **وقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [النمل: 76]. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ ﴾ [الأنعام: 92][1].

إن ظاهر هذه الآيات مع قوله تعالى:(ذلك الكتاب) كان يطرح سؤالا هو سبب مجيء الإشارة بالقريب في الآية الأولى ثم أشار إليه بالقريب في الآيات الآخر.

[1] دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، إش: بكر بن عبد الله بوزيد، دار علم الفوائد–مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1426هـ،ص7.

دفع التعارض:

نقل الإمام طاهر بن عاشور عن الرضى أن إسم الإشارة وضع للحضور والقرب لأنه المشار إليه حساً وكذا يجوز في الكلام المسموع عن قريب أن تشير إليه بلفظ الغيبة والبعد ولكن الأغلب في هذا هو الإشارة بلفظ الحضور[1].

وقال الشوكاني أن العرب قد تستعمل الإشارة إلى البعيد الغائب مكان الإشارة إلى القريب الحاضر كما قال خفاف[2]:

أقول له والرمح يأطر متنه***** تأمل خفاف أنني ذلك[3].

أي أنني أنا هذا، ومنه قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾[4].

وقد أضاف الطاهر بن عاشور لمسة بيانية لاستعمالات إسم الإشارة هو أن استعمال الإشارة للبعيد فيها إظهار رفعة شأن هذا القرآن لجعله بعيد المنزلة وقد شاع في الكلام البليغ تمثيل الأمر الشريف بالشيء المرفوع في عزة المنال لأن الشيء النفيس عزيز على أهله فمن العادة أن يجعلوه في المرتفعات[5].

وذكر بعض المفسرين أن (ذلك) في هذا الموضع أتت بمعنى (هذا)[6]. وبهذا يرفع التعارض بين هذه الآيات.

وذهب الرازي في تفسير هذا الإبهام حيث يسلم أن المشار إليه في الآية حاضر ولفظة (ذلك) لا يشار بها إلا إلى البعيد فبين أن أصل (ذلك) هي (ذا) لأنه حرف للإشارة كما في قوله :﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير لطاهر بن عاشور 219/1.

[2] خفاف بْن ندبة، وهي أمه، وهي: ندبة بنت أبان بْن الشيطان، من بني الحارث بْن كعب، وأبوه عمير، ويكنى أبا خراشة، وهو ابن عمر صخر وخنساء ومعاوية، أولاد عمرو بْن الحارث بْن الشريد. وخفاف هذا شاعر مشهور بالشعر، وكان أسود حالكًا، وهو أحد أغربة العرب. ينظر: أسد الغابة، عز الدين بن الأثير، دار الفكر-بيروت، د.ط 1409-1989م، 615/1.

[3] الأغاني، أبو فرج الأصبهاني، تح: سمير جابر، دار الفكر-بيروت، الطبعة الثانية، 81/18.

[4] فتح القدير، الشوكاني، دار ابن كثير- دار الكلم الطيب-دمشق-بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ، 39/1.

[5] ينظر: المصدر السابق 220/1-221.

[6] ينظر: لطائف التفسير، القشيري، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر، الطبعة الثالثة،55/1./ ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1415هـ-1994م، 16/1.

عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾[البقرة: 255]. ومعنى (ها) للتنبيه فإذا قرب الشيء أشير إليه فقيل هذا، وقد تدخل الكاف على (ذا) للمخاطبة واللام لتأكيد معنى الإشارة فكأن المتكلم بالغ في التنبيه لتأخر المشار إليه عنه، فلفظة (ذلك) لا تفيد البعد في أصل الوضع بل اختصرت في العرف بالإشارة للبعيد[1].

المسألة الثانية: أل العهدية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [البقرة: 24].

هذه الآية على أن هذه النار كانت معروفة عندهم بدليل (أل) العهدية. وقد قال تعالى سورة التحريم ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: 6]. فتنكير النار هنا يدل على أنها لم تكن معروفة بهذه الصفات[2].

فهذا التعارض الظاهري بين الآتين في معرفة النار وجهلها، فجاءت في سورة البقرة على المعرفة دلالة أن العرب كانت تعرفها أما في سورة التحريم جاءت نكرة دلالة على أن العرب كانت تجهلها.

دفع التعارض:

ذكر الرازي والبيضاوي في تفسيريهما سبب هذا التعريف في سورة البقرة والتنكير في سورة التحريم وذلك أن الآية نزلت بمكة فعرفوا منها نارا موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة مستندة إلى ما عرفوه أولا[3].

فعدم علم الناس بصفاتها وجهلهم بها جاء بالنار في سياق سورة التحريم نكرة، أما عندما كانت صفاتها معروفة عندهم ومعهودة جيء بها معروفة ب (أل) العهدية.

وساق صاحب التحرير والتنوير سبب تعريف النار (أل) العهدية ووصفها بالموصول المقتضي علم المخاطبين بالصلة أن هذا كله "لتنزيل الجاهل منزلة العالم بقصد تحقيق وجود جهنم، أو لأن وصف جهنم بذلك قد تقرر فيما نزل قبلُ من القرآن كقوله تعالى في سورة التحريم"[4].

---

[1] ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الثالثة 1420هـ، 259/2.

[2] دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص15.

[3] ينظر: مفاتيح الغيب للرازي 352/2./ ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تح: مُحَمَّد عبد الرحمن المرغشلي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ،59/1.

[4] التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور 345/1.

المسألة الثالثة: العطف.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة: 29].

هذه الآية على أن خلق الأرض قبل السماء بدليل لفظة (ثم) التي هي للترتيب والانفصال، وكذلك آية (حم) فصلت تدل أيضا على خلق الأرض قبل السماء، لأنه قال فيها ﴿ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِى يَوۡمَيۡنِ ﴾[فصلت: 9]. إلى أن قال ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت: 11].مع أن آية النازعات تدل على أن دحو الأرض بعد خلق السماء لأنه قال فيها ﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ﴾[النازعات:27]. ثم قال ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات: 30][1].

ذكر الرازي هذا التعارض فقال:" أن قوله تعالى﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ يدل على أن خلق الأرض وخلق كل ما فيها متقدم على خلق السماء ولكن خلق الأشياء في الأرض لا يمكن إلا إذا كانت مدحوة فهذه الآية تقتضي تقدم كونها فهذه الآية تقتضي كونها مدحوة قبل خلق السماء وحينئذ يتحقق التناقض"[2].

هذه الآيات كلها صحيحة ومتواترة ولا يمكن القول بأن القرآن في هذه الحالة متناقض بين آياته ويطرح جانبا عقديا هو أن الله ليس بعالم ولا كامل – سبحانه تعالى عما يقولون علوا كبيرا- فحاشاه أن يكون كذلك (ليس كمثله شيء).

دفع التعارض:

جاء الرد عن هذا التعارض الذي بين الآيات القرآنية على عدة وجوه نحوية ذكرها العلماء، واختيارنا للوجوه النحوية جاء باعتبارها خادمة لموضوع هذه الدراسة.

[1] دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص16.

[2] مفاتيح الغيب للرازي 380/2.

الأوجه النحوية:

الوجه الأول: قيل أن حرف العطف (ثم) ليس للترتيب ها هنا وإنما هو على جهة تعديد النعم مثاله قول الرجل لغيره أليس قد أعطيتك النعم العظيمة ثم رفعت قدرك ثم دفعت الخصوم عنك[1].

وذكر الثعالبي أن العطف (ثم) ها هنا تفيد ترتيب الأخبار لا ترتيب الأمر في نفسه[2].

الوجه الثاني: نقل أبو الحسن المجاشعي القيرواني في النكت أن ابن عباس ومجاهد قالا أن معنى (بعد ذلك) هي (مع) كأن الله عزوجل قال (والأرض مع ذلك دحاها)[3].

المسألة الرابعة: الإستفهام والاستنكار.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ﴾ [البقرة: 114].

الاستفهام في هذه الآية إنكاري ومعناه نفي[4]، قال الطاهر بن عاشور:" الاستفهام ب(من) إنكاري ولما كان أصل (من) أنها نكرة موصوفة أشربت معنى الاستفهام وكان الاستفهام إنكاري في معنى النفي، صار الكلام من وقوع النكرة في سياق النفي فلذلك فسروه بمعنى لا أحد أظلم"[5].

وقد جاءت آيات أخر يفهم منها خلاف هذا، كقوله تعالى﴿ **فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا** ﴾ [الأعراف: 37] . وقوله ﴿**فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ** ﴾ [الزمر: 32]. وقوله ﴿ **وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ** ﴾ [الكهف: 57][6].

---

[1] مفاتيح الغيب للرازي 381/2.

[2] ينظر الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد الثعالبي، تح: الشيخ مُحَمَّد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ، 203/1.

[3] ينظر: النكت في القرآن الكريم، أبو الحسن المجاشعي القيرواني، تح: عبد الله عبد القادر، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1428هـ-2007م، ص124.

[4] دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص29.

[5] ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور 679/1.

[6] المصدر السابق.

دفع التعارض:

والرد على هذا التعارض مبني على ثلاثة أوجه نحوية:

الوجه الأول: علل أبو حيان هذا التناقض بأن هذا نفي للأظلمية وهو لا يستدعي نفي الظالمية لأن النفي مقيد لا يدل على نفي مطلق، لأن فيها إثبات التسوية في الأظلمية. وإذا ثبتت لم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر لأنهم متساوون في الأظلمية وصار المعنى: لا أحد أظلم ممن منع، وممن افترى، وممن ذكر.[1]

الوجه الثاني: قيل أن معنى (من) ففي قوله تعالى (ممن منع) موصولة جاءت بمعنى (الذي)[2].

الوجه الثالث: حرر السيوطي هذا التناقض هو أن " هذا الاستفهام مقصود التهويل والتفظيع من غير قصد إثبات الأظلمية للمذكور حقيقة ولا نفيها عن غيره"[3].

المسألة الخامسة: الحذف.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾[البقرة: 184].

هذه الكريمة تدل بظاهرها على أن القادر على صوم رمضان مخير بين الصوم والإطعام. وقد جاء في آية أخرى ما يدل على تعيين وجوب الصوم وهي قوله تعالى ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[البقرة: 185][4].

دفع التعارض:

ذكر الزركشي والسيوطي أن معنى الآية (وعلى الذين يطيقونه) هو لا يطيقونه.[5] هذا الحذف ل(لا) النافية يطرد في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعا[6]. وبهذا الأخير يزول التعارض المتوهم في الآية حتى يحقق

---

[1] ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح: محمد جميل، دار الفكر-بيروت، الطبعة الرابعة 1415هـ،572/1.

[2] ينظر: المصدر نفسه.

[3] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،د.ط 1394هـ/ 1974 م، 98/3.

[4] دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص41.

[5] ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، الطبعة الأولى، 1376 هـ - 1957م، 215/3- ينظر: الإتقان للسيوطي 212/3.

[6] ينظر: المصدر نفسه.

بذلك إعجاز القرآن من الناحية النحوية والبلاغية ويصدق بذلك قوله تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿88﴾ ﴾ [الإسراء: 88].

المطلب الثاني: سورة آل عمران.

المسألة الأولى: الإستفهام التعجبي.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَب لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ [آل عمران :38]. هذه الآية تدل على أن زكريا عليه السلام وعلى نبينا الصلاة والسلام، ليس عنده شك في قدرة الله على أن يرزقه الولد، على ما كان منه من كبر السن. وقد جاءت في آية أخرى ما يوهم خلاف ذلك وهي في قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ﴾ [آل عمران: 40][1].

فهذا المعنى هو ظاهر الآية الذي ينقدح إلى ذهن السامع والقارئ ولكن المتمعن والمتدبر للآية الذي يتدبر القرآن أحسن تدبر يتصور له المعنى الحقيقي والمراد من هذه الآية، ويرى الهيئة التي كان عليها نبي الله زكريا عليه السلام في تلك اللحظة.

دفع التعارض:

إن تنزيه الله عزوجل عن النقصان ووصفه بالكمال هو عين هذه المسائل التي يرى من ظاهرها التعارض، وحل هذه المسألة ينعقد على وجهين نحويين هما:

الوجه الأول: جاء في تفسير البيضاوي أن هذا الاستفهام الذي طرحه نبي الله زكريا عليه السلام هو استفهام استعظام وتعجب عن كيفية حدوث هذا الأمر أي الغلام.[2]

وذكر الطاهر بن عاشور أن هذا الاستفهام المراد منه التعجب قصد منه تعرف إمكان الولد[3].

الوجه الثاني: قيل إن هذا الاستفهام استفهام استعلام واستخبار، لأنه لا يدري هل الله يأتيه بالولد من زوجته العجوز أو يأمره بأن يتزوج شابة أو يردهما شابين[4].

---

[1] ينظر: دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص54.

[2] ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي 15/2.

[3] ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور 241/3.

[4] ينظر: دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص55.

وفسر أبو حيان الأندلسي أن الاستفهام استفهام استعلام على سبيل الاستعظام لقدرة الله تعالى[1].

فالاستفهام في هذه الآية ليس استفهام إنكار لقدرة الله عزوجل وإنما استفهام استعلام واستعظام واستخبار عن كيفية حدوث الولد، فهو تعجب لهذا الأمر كيف لرجل مسن وامرأة عاقر أن يرزقا بالولد فالتقى بذلك الفرح والاندهاش، أي فرح ببشرى الولد واندهش عن كيفية حدوث ذلك الولد.

المسألة الثانية: الواو.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران: 55].

هذه الآية الكريمة يتوهم من ظاهرها وفاة عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وقد جاء في بعض الآيات ما يدل خلاف ذلك كقوله **﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء:157]** [2].

يلاحظ القارئ لهذه الآية ذلك التعارض الحادث بين الآيتين ظاهريا أن الآية الأولى صرحت بوفاة عيسى والثانية صرحت بخلاف ذلك.

دفع التعارض: هذا المعنى المتوهم يمكن دفعه من خلال وجهين نحويين:

الوجه الأول: ذكر الرازي أن الواو في قوله: (متوفيك ورافعك إلي) تفيد الترتيب، فالآية تدل على أنه تعالى يفعل به هذه الأفعال، فأما كيف يفعل ومتى يفعل فالأمر فيه موقوف على الدليل[3].

وقال الطاهر بن عاشور أن العطف جاء على التقديم والتأخير إذ الواو لا تفيد ترتيب الزمان أي إني رافعك إلي ثم متوفيك بعد ذلك[4].

الوجه الثاني: إن (متوفيك) اسم فاعل (توفاه) إذا قبضه وحازه إليه ومنه قولهم (توفى فلان دينه) إذا قبضه إليه. فيكون معنى متوفيك على هذا قابضك منهم إلي حيا[5].

---

[1] ينظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي 135/3.

[2] دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص56.

[3] ينظر: مفاتيح الغيب للرازي 237/8.

[4] ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور 259/3.

[5] ينظر: دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص58.

وكان للطبري زيادة في هذا الوجه في معنى (متوفيك) حيث قال:" فمعنى قوله (إني متوفيك ورافعك) أي قابضك من الأرض إلى جواري، وآخذك إلى ما عندي بغير موت، ورافعك من بين المشركين وأهل الكفر بك"[1].

المسألة الثالثة: حذف همزة الاستفهام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران :67].

هذه الآية الكريمة وأمثالها في القرآن تدل على أن إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لم يكن مشركا يوما ما، لأن نفي الكون الماضي يدل على استغراق النفي لجميع الزمن الماضي. وقد جاء في موضع آخر ما يوهم خلاف ذلك، وهو قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام: 76]. وقوله أيضا ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام :77]. وقوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ﴾ [الأنعام :78].ومن ظن ربوبية غير الله فهو مشرك بالله[2].

وقال الرازي أن القول بربوبية النجم كفر بالإجماع[3].

دفع التعارض: لا ريب أن اعتقاد الربوبية لغير الله شرك وكفر بالإجماع فالله عزوجل لا يغفر أن يشرك به بدليل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: 48]. والأنبياء عليهم السلام معصومون عن الشرك والكفر بالله عزوجل، وإبراهيم عليه السلام كان حنيفا مسلما، ولدفع هذا التعارض بين الآيتين سنذكر وجهين نحويين حتى نزيل هذا التعارض بإذن الله.

الوجه الأول: ذكر أهل العلم أن قوله تعالى (هذا ربي) قد حذفت منه همزة الاستفهام والتقدير: (أهذا ربي) وهذا الاستفهام إنكاري[4].

---

[1] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تح: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ- 2000م،456/6.

[2] ينظر: دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص59.

[3] ينظر: مفاتيح الغيب للرازي 39/13.

[4] ينظر: مفاتيح الغيب 41/13./ينظر:البحر المحيط 564/4./ينظر: فتح القدير 152/2./ينظر: البرهان 213/3.

الوجه الثاني: ذكر الرازي أن قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ ﴾ أي وليكون بسبب تلك الإراءة من الموقنين ثم قال بعده (فلما جن عليه اليل) والفاء تقتضي الترتيب فثبت أن الواقعة إنما وقعت بعد أن صار إبراهيم من الموقنين العارفين بربه[1].

وعلى هذين الوجهين يرفع التعارض بين الآيات وتظهر براءة إبراهيم عليه السلام وسلامته من الشرك والكفر بشهادة القرآن كذلك.

المسألة الرابعة: الباء للمصاحبة بمعنى مع.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَابَكُمۡ ﴾ [آل عمران: 153].

قوله تعالى:(فأثابكم غما بغم) أي غما على غم، حزنا على حزن، أو أثابكم غما بسبب غمكم رسول الله ﷺ بعصيان أمره[2]. وقال الرازي أن الباء في قوله (غما بغم) أنها تكون بمعنى (مع) والتقدير أثابهم غما مع غم[3]. والمناسب لهذا الغم – بحسب ما يسبق إلى الذهن – أن يقول لكي تحزنوا أما قوله تعالى (لكيلا تحزنوا) فهو مشكل لأن الغم سبب للحزن لا لعدمه.

دفع العارض:

إن الجزاء بالغم للمسلمين يسبب للمسلمين الحزن والأسى جراء عصيانهم أمر رسول الله ﷺ. ولكن في قوله تعالى:(لكيلا تحزنوا) هذا إشكال أي لا تحزنوا هذا هو المتوهم للقارئ. وفي هذا الصدد ذكر أهل العلم الجواب لهذا الإشكال أن (لا) زائدة[4] لأنه لا يترتب على الاغتمام انتفاء الحزن[5]. وهي زائدة كقوله تعالى:

---

[1] ينظر: مفاتيح الغيب للرازي 39/13.

[2] دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص76.

[3] ينظر: مفاتح الغيب للرازي 391/9.

[4] ينظر: البحر المحيط 388/3./ينظر: فتح القدير 447/1./ ينظر:إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، دار ابن كثير–دمشق–بيروت، الطبعة الرابعة 1415هـ، 74/2.

[5] ينظر: البحر المحيط لأبو حيان 388/3.

﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ أي أن تسجد وقوله تعالى: ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ أي ليعلم[1]. المعنى: لتحزنوا فيكون زيادة في التوبيخ والتنديم[2].

المطلب الثالث: سورتي النساء والأنعام.

أولا: سورة النساء.

مسألة: الإستثناء.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء :23].

هذه الآية تدل بعمومها على منع الجمع بين كل أختين كانتا بعد أم بملك اليمين. وقد جاءت آية أخرى تدل بعمومها على جواز جمع الأختين بملك اليمين وهي قوله تعالى (قد أفلح) وسورة (سأل سائل) ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿29﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾[المعارج:30][3].

فعن عثمان وعلي رضي عنهما أنهما قالا: أحلتهما آية وحرمتهما آية يعنيان هذه الآية وقوله:(أو ما ملكت أيمانكم) فرجح علي التحريم وعثمان التحليل[4].

دفع التعارض: دلت الآية الأولى بعموم منع الجمع بين الأختين وجاءت الآية الثانية بخلاف ما صرحت به الأولى. فهذا طرح إشكالا في مسألة الجمع بين الأختين في النكاح سواء بعقد أو ملك يمين، لذلك وجب الترجيح بينهما والراجح منهما يقدم ويخصص به عموم الآخر لوجوب العمل بالراجح إجماعا.

جاء بعد الآية الأولى قوله تعالى(إلا ما قد سلف) تؤيد التحريم وترجحه، ويقول ابن فارس الأندلسي:" إلا ما قد سلف استثناء منقطع معناه: لكن ما قد سلف من ذلك ووقع وأزاله الإسلام فإن الله يغفره"[5]، فهذا الاستثناء خصص ذلك العموم ورجح بذلك عموم تحريم الجمع بين الأختين.

---

[1] ينظر: فتح القدير للشوكاني 447/1.

[2] ينظر: تحرير والتنوير للطاهر بن عاشور 132/4.

[3] ينظر: دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص79.

[4] ينظر: الكشاف للزمخشري 496/1.

[5] أحكام القرآن، ابن فارس الأندلسي، تح: منجية بنت الهادي النفري السوايحي، دار ابن حزم-بيروت، الطبعة الأولى 1427هـ-2008م، 135/2.

ثانيا: سورة الأنعام.

المسألة الأولى: ضمير الالتفات.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ [الأنعام: 62]. هذه الآية الكريمة تدل على أن الله مولى الكافرين ونظيرها قوله تعالى ﴿ هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّ ﴾[يونس: 30]. وقد جاء في آية أخرى ما يدل على خلاف ذلك قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿11﴾ ﴾ [مُحَمَّد :11].

دفع التعارض: المتوهَمُ في الآية الأولى والتي بعدها أن الله عزوجل مولى الذين كفروا وهذا خلاف ما تصرح به الآية في سورة مُحَمَّد.

قال أهل أن الضمير في (ردوا) عائد إلى أحد جاء على سبيل الالتفات لما في الخطاب من تقريب الموعظة للسامعين، ونفى الطاهر بن عاشور أن هذا الضمير جاء على سبيل الالتفات فالمعنى بهذا يكون ثم ردوا إلى حكمه وجزاءه من نعيم وعذاب ومولاهم أي مالكهم الذي يلي أمورهم[1].

وذكر الرازي أن معنى حرف (إلى) تفيد انتهاء الغاية فقوله إلى الله يشعر بإثبات المكان والجهة لله وذلك باطل فوجب حمله على أنهم ردوا إلى حيث لا مالك ولا حاكم سواه[2].

كان لقواعد النحو الأثر البالغ في دفع التعارض الظاهر المتوهم في الآيات، فالله عزوجل لا ولن يكون مولى للكافرين إلى يوم الدين بل هو ولي المؤمنين فتحفهم بذلك رحماته ونعائمه.

المسألة الثانية: النفي.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ [الأنعام: 103]. هذه الآية الكريمة توهم أن الله عزوجل لا يرى بالأبصار وقد جاءت آيات آخر تدل على أنه يرى بالأبصار كقوله تعالى ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿22﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿23﴾ ﴾[القيامة: 22-23].وكقوله أيضا ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ ﴾ [يونس :26]. فالحسنى: الجنة. والزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم[3].

---

[1] ينظر: البحر المحيط 540/4./ ينظر: فتح القدير 142/2./ ينظر: التحرير والتنوير 279/7.

[2] ينظر: مفاتيح الغيب للرازي 17/13.

[3] دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص 130.

دفع التعارض:

هذا المعنى الذي ينقدح إلى العقل في أول وهلة بأن الله لا يرى بالأبصار أي معناه يستحيل رؤية الله يوم القيامة وهذا القول ذهب إليه المعتزلة وهو أصل مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة ودرء هذا التعارض يكمن في النفي الموجود قبل الجملة الفعلية بما هو متعلق.

فقد ذهب أهل العلم أن المنفي في هذا الكلام هو الإدراك المشعر بالإحاطة، أما رؤيته عزوجل فليست مستحيلة بل ممكنة. لأن الرؤية مع الإحاطة هي المسماة بالإدراك فنفي الإدراك يفيد نفي نوع واحد من نوعي الرؤية ونفي النوع لا يوجب نفي الجنس، وكذلك الإدراك أخص من الرؤية فإثبات الأخص يوجب إثبات الأعم. وأما نفي الأخص لا يوجب نفي الأعم[1].

ورد النفسي كذلك على قول المعتزلة بنفي الرؤية فقال أن المنفي الإدراك لا الرؤية إذا الإدراك هو الوقوف على جوانب المرئي وحدوده وما يستحيل عليه الحدود والجهات يستحيل إدراكه لا رؤيته فنزل الإدراك من الرؤية منزلة الإحاطة من العلم[2]. وذهب الشوكاني إلى هذا القول[3].

فالنفي المتعلق بالإدراك الذي هو أخص، لا ينفي عموم الرؤية التي وعد الله بها عباده المؤمنين يوم القيامة ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿22﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿23﴾ ﴾ والله لا يخلف الميعاد.

المسألة الثالثة: الإستثناء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[الأنعام :128]. هذه الآية الكريمة يفهم منها كون عذاب أهل النار غير باق بقاء لا انقطاع له أبدا ونظيرها قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿106﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾[هود 106-107]. وقد جاءت آيات تدل على أن عذابهم لا انقطاع له كقوله ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [النساء :169].

---

[1] ينظر: مفاتيح الغيب للرازي 100/13.

[2] ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب-بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ-1998م، 527/1.

[3] ينظر: فتح القدير للشوكاني 169/2.

دفع التعارض: حرر مجموعة من العلماء عدة وجوه في قوله تعالى﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ هي:

الوجه الأول: أن المراد من هذا الاستثناء هو استثناء أوقات المحاسبة لأن في تلك الأحوال ليسوا خالدين[1].

الوجه الثاني: قيل أن معنى (ما) يدل على (من) أي استثنى الله قوما سبق في علمه أنهم يسلمون ويصدقون النبي ﷺ[2].

الوجه الثالث: قيل إن معنى (إلا) هو (سواء) أي سواء ما يشاء من زيادة في العذاب[3].

وقد أرجع الطاهر بن عاشور هذا الاستثناء إلى تأويلين[4]:

1.استثناء راجع لعموم الأزمنة التي دل عليها قوله:(خالدين فيها) إذ الخلود هو إقامة الأبد، والأبد يعم الأزمان كلها ف(ما) ظرفية مصدرية فلذلك يكون الفعل بعدها في تأويل مصدر أي إلا وقت مشيئة الله إزالة خلودكم.

2.استثناء راجع لعموم الخالدين الذي ضمير خالدين أي إلا فريقا شاء الله أن لا يخلدوا في النار.

المسألة الرابعة: حرف (ألاَّ).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾[الأنعام:151]. هذه الآية تدل على أن هذا الذي يتلوه عليهم حرمه عليهم فيوهم أن معنى قوله ﴿ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الأنعام: 151]. أن الإحسان بالوالدين وعدم الشرك حرام والواقع خلاف، كما هو ضروري[5].

---

[1] ينظر: مفاتيح الغيب 149/13./ينظر: فتح القدير 184/2./ ينظر: البحر المحيط 646/4.

[2] ينظر: مفاتيح الغيب 149/13./ينظر: فتح القدير 184/2.

[3] ينظر: البحر المحيط لأبي حيان 646/4.

[4] ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور أ-71/8.

[5] دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص140.

دفع التعارض: هذا المعنى المتوهم أن الإحسان للوالدين حرام مخالف لكثير من النصوص القرآنية التي توجب طاعة الوالدين والإحسان إليهما. قال الرازي:" فوجب أن يكون قوله تعالى (وبالوالدين إحسانا) مفسرا (اتل ما حرم ربكم عليكم) أن يكون الإحسان بالوالدين حراما وهو باطل"[1].

ورُدَ هذا الكلام بعدة وجوه نحوية:

الوجه الأول: قيل أن قوله تعالى (ألا تشركوا به شيئا) مفسرة لفعل التلاوة و (لا) للنهي أي لما كان إيجاب الإحسان تحريما لترك الإحسان ذكر في المحرمات وكذا حكم ما بعده من الأوامر[2].

الوجه الثاني: قيل أنّ (أن) بدل من (ما حرم) أي اتل عليكم تحريم الإشراك[3].

الوجه الثالث: جوزوا في (أن) أن تكون مصدرية لا تفسيرية في موضع رفع وفي موضع نصب. فأما الرفع إضمار مبتدأ دل عليه المعنى والتقدير المتلو ألا تشركوا، وأما النصب فله وجوه أحدها أن يكون منصوبا بقوله:(عليكم) ويكون من باب الإغراء، والثاني، أن يكون مفعولا من أجله أي اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به، والثالث أن يكو مفعولا بفعل محذوف تقديره أوصيكم ألا تشركوا[4].

الوجه الرابع: قيل أن جملة (ألا تشركوا) في موقع عطف بيان والابتداء بالنهي عن الإشراك لأن إصلاح الاعتقاد هو مفتاح باب الإصلاح في العاجل والفلاح في الآجل[5].

المطلب الرابع: السور الثلاث (الأعراف– يونس– النحل).

أولا: سورة الأعراف.

المسألة الأولى:النفي والإثبات.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[الأعراف :6]. هذه الآية الكريمة تدل على يسأل جميع لناس يوم القيامة. ونظيرها قوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿92﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿93﴾ ﴾ [الحجر92-93]. وقوله ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿24﴾ ﴾ [الصافات :24]. وقد

[1] ينظر: مفاتيح الغيب للرازي 177/13.

[2] ينظر: مدارك التنزيل547/1./ ينظر: فتح القدير 201/2./ ينظر: التحرير والتنوير أ-157/8./ ينظر: البحر المحيط 686/4.

[3] ينظر: فتح القدير 201/2./ ينظر: إعراب القرآن وبيانه 268/3.

[4] ينظر: البحر المحيط لأبو حيان 686/4.

[5] ينظر: التحرير والتنوير أ-158/8.

جاءت آيات أخر تدل على خلاف ذلك كقوله تعالى ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿39﴾ ﴾ سورة الرحمن 39. وكقوله تعالى ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿78﴾ ﴾ [القصص :78][1].

دفع التعارض: إن الآية صريحة تدل على إثبات السؤال يوم القيامة لجميع الخلائق، مع أنه ذكر في سورة الرحمن والقصص خلاف هذا الكلام وهذا وضع إشكالا في فهم الآيات ودرك المراد.

ولدفع هذا الإيهام عن الآيات قال أهل العلم أن السؤال المنفي في الآيات المذكورة أخص من السؤال المثبت إذ السؤال المنفي فيها مقيد بكونه سؤالا عن ذنوب خاصة كقوله (لا يسأل) والسؤال عن الذنوب منفي في الآيات المراد به سؤال الاستخبار والاستعلام لأنه جل وعلا علمه بكل شيء ولا ينافي هذا النوع ن السؤال ثبوت نوع آخر منه سؤال التوبيخ والتقريع لأنه نوع من أنواع العذاب[2].

المسألة الثانية: حرف (ما).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف: 12]. في هذه الآية إشكال بين قوله تعالى (منعك) مع (لا) النافية، لأن المناسب في الظاهر لقوله (منعك) بحسب ما يسبق إلى ذهن السامع لا ما في نفس الأمر هو حذف (لا) فيقول (ما منعك أن تسجد) دون (ألاّ تسجد)[3].

دفع التعارض: أورد الرازي هذا الإشكال في تفسيره مفاتيح الغيب أن ظاهر الآية يقتضي أن الله عزوجل طلب من ما منعه من ترك السجود[4].

ولرفع هذا الإشكال ذكر العلماء عدة وجوه نحوية في هذه المسألة هي:

الوجه الأول: قيل أنّ حرف (لا) صلة زائدة للتأكيد، والتقدير: (ما منعك أن تسجد) وله نظائر في القرآن (لا أقسم بيوم القيامة)، (لئلا يعلم أهل الكتاب)[5]. وهو المشهور عند جهور العلماء.

---

[1] ينظر: دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص143.

[2] ينظر: أضواء البيان 7/2./ ينظر: مفاتيح الغيب 20/14.

[3] المصدر السابق ص144.

[4] ينظر: مفاتيح الغيب للرازي 207/4.

[5] ينظر: تفسير الزمخشري 89/2./ ينظر: المحرر الوجيز378/2./ينظر: مفاتيح الغيب 207/14./ ينظر: الجامع لأحكام القرآن 170/7./ينظر: فتح القدير 218/2.

الوجه الثاني: إن (لا) مفيدة تفيد النفي فوجودها مؤذن بفعل مقدر دل عليه منعك لأن المانع من الشيء يدعو لضده فكأنه قيل: ما منعك أن تسجد فدعاك إلى أن لا تسجد[1].

الوجه الثالث: قيل إن في الكلام حذف والتقدير ما منعك وأحوجك إلى ألا تسجد[2].

هذه ثلاثة أوجه ردت هذا الإشكال الذي كان في الآية هذا من الناحية النحوية وهناك أوجه أخرى رد بها العلماء على هذا الإشكال.

ثانيا: سورة يونس.

مسألة: (ما) الموصولة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:18]. هذه الآية الكريمة تدل على أنهم يرجون شفاعة أصنامهم عند الله فلا يعذبهم بذنوبهم. وقد جاءت آيات أخر ما يدل على إنكارهم لأصل يوم القيامة كقوله تعالى ﴿ نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿29﴾ ﴾ [الأنعام :19]. وقوله تعالى ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿35﴾ ﴾ [الدخان :35][3].

دفع التعارض: إن ادّعاء الشفاعة للأصنام التي لا تنفع ولا تضر هو عين الجهالة، فانتظار الشفاعة في المآل ممن لا يوجد منه نفع ولا ضر في حال هو جهل وسذاجة، وفي مقابل هذا كيف لمنتظر الشفاعة من الأصنام عند الله يوم القيامة أن ينكر هذا اليوم –القيامة– فهذا تناقض في اعتقاده وشك في إيمان.

وقد رد أبو حيان الأندلسي زعم هؤلاء الكفار أن الآلهة تشفع لهم عند الله، حيث قال:"والذي يظهر أن (ما) موصولة يراد به الأصنام لا الشفاعة التي ادّعوها، والفاعل بيعلم ضمير يعود على ما لا على الله وذلك على حذف المضاف والمعنى: قل أتعلمون الله بشفاعة الأصنام التي انتفى علمها في السموات والأرض أي: ليست متصفة بعلم ألبتة"[4].

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير ب-40/8./ينظر: أنوار التنزيل 7/3./ ينظر: الجامع لأحكام القرآن 170/7.

[2] ينظر: الجامع لأحكام القرآن 170/7./ينظر: فتح القدير 218/2.

[3] دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص162.

[4] ينظر: البحر المحيط لأبو حيان 27/6

ثالثا:سورة النحل.

مسألة: (مع) للمصاحبة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿128﴾ ﴾ [النحل: 128]. هذه الآية الكريمة تدل بظاهرها على أن معية الله خاصة بالمتقين المحسنين، وقد جاء في آيات أخر ما يدل على عمومها وهي قوله ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْ ﴾ [المجادلة: 7]. وقوله ﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ ﴾ [الحديد: 4][1].

دفع التعارض: إن وجه الجمع بين هذه المعاني هو ما قاله مُحَمَّد الأمين الشنقيطي أن هناك معيتين وذلك حسب السياق الذي وضع فيه حرف (مع) فالآية الأولى جاءت فيها المعية معينة خاصة بعباده المؤمنين وهي الإعانة بالنصر والتوفيق. وأما المعية العامة التي سيقت في الآيات الأخر متعلقة بجميع الخلق فهي معية الإحاطة التامة والعلم ونفوذ القدرة وكون الجميع في قبضته فالكائنات في يده كحبة الخردل[2].

[1] إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص190.

[2] ينظر: أضواء البيان لمحمد الشنقيطي 468/2.

المبحث الثاني:

دفع التعارض بين آيات النصف الثاني من القرآن الكريم.

ويشمل:

المطلب الأول: سورتي الكهف وطه.

المطلب الثاني: سورتي النمل والصافات.

المطلب الثالث: السور الثلاث (الواقعة- مجادلة- الأعلى).

المطلب الرابع: سورتي البلد والعاديات.

في هذا المبحث سنجلي ذلك التعارض الذي كان بين آيات القرآن الكريم في سور النصف الثاني من الكتاب المبين.

المطلب الأول: سورتي الكهف وطه.

أولا: سورة الكهف.

مسألة: حذف النعت.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَرَدتُّ أَنَ اَعِيبَهَا ﴾ [الكهف: 79]. هذه الآية تدل على أن عيبها يكون سببا لترك الملك الغاصب لها ولذلك خرقها الخضر، فالعيب مسبب عن خوف الغصب عليها[1]. وعموم قوله ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَاخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿79﴾ ﴾ [الكهف :79]. يقتضي أخذ الملك للمعيبة والصحيحة معا[2].

دفع التعارض: العيب الذي وضعه الخضر عليه السلام هو سبب لعدم غصب السفينة من قبل الملك، ولكن الآية التي بعدها تدل على خلاف ذلك، فهي توحي أن الملك يأخذ كل سفينة غصبا سواء كانت ذا عيب أم لا.

ودفع هذا التعارض يكمن في سياق الكلام، فالكلام فيه حذف للصفة أي صفة السفينة[3]. فقد جاء في التفاسير أن الملك كان يأخذ كل سفينة صالحة لا عيب فيها[4]. فيجوز حذف النعت والمنعوت إذا علم في فصيح الكلام على جهة الاختصار. وذلك أن الأصل الإثبات في الجميع لكن عادة العرب أنها تجتزئ بالقرائن عن النطق في كثير من كلامها، فإذا كان اللفظ معلوما ولم يؤد حذفه إلى اختلال الكلام بل يستقل اللفظ والمعنى بما بقي جاز ذلك[5]. وقد أشار إليه بن مالك في الخلاصة بقوله:

وما من المنعوت والنعت عقل******** يجوز حذفه وفي النعت يقل.

---

[1] ينظر: البحر المحيط لأبي حيان 213/7.

[2] دفع الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص205.

[3] المصدر نفسه ص205.

[4] ينظر: مدارك التنزيل 314/2./ ينظر: البحر المحيط 213/7./ الجواهر الحسان 537/3.

[5] ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، الشاطبي، تح: مُحَمَّد إبراهيم البنا وعبد المحيط قطامش، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى-مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1428هـ-2007م، 689/4.

ومن أمثلة الحذف في القرآن نحو: ﴿ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ ﴾ [سبأ :12]. أي دروعا سابغات. وكذلك قوله ﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢ ﴾ [التوبة :82]. أي ضحكا. وكذلك من أمثلة الحذف للنعت قوله تعالى ﴿ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۖ ﴾ [البقرة: 71]. أي: البين. وقوله ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ ﴾ [البقرة: 196]. أي متتابعات[1].

ثانيا: سورة طه.

المسألة الأولى: أفعال المقاربة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا ﴾ [طه :15]. هذه الآية الكريمة يتوهم منها أنه جل وعلا لم يخفها بالفعل ولكنه قارب أن يخفيها لأن (كاد) من أفعال المقاربة. وقد جاء في آيات أخر التصريح بأنه أخفاها كقوله ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: 59]. وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أن المراد بمفاتح الغيب الخمس المذكورة في قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [لقمان :34]. [2]

دفع التعارض: ذكر الرازي هذا الإشكال كذلك فقال:" أنّ (كاد) نفيه إثبات وإثباته نفي بدليل قوله تعالى ﴿ وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ٧١ ﴾ [البقرة :71]. أي: وفعلوا ذلك فقوله: أكاد أخفيها يقتضي أنه أخفاها وذلك باطل"[3].

إن القول بعدم إخفاء الله لوقت الساعة باطل وهو معارض لقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ وكذلك قوله تعالى ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ والتي من بينها علم الساعة. فهذا الكلام لا يستقيم فهو يصف الله عزوجل بالتناقض في الكلام وهذا لا يليق بجلاله سبحانه وتعالى وحاشى أن يكون كذلك، وهذا الكلام طعن في العقيدة.

---

[1] ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تح: مُحَمَّد الدين عبد المجيد، دار التراث–القاهرة، الطبعة العشرون 1400هـ–1980م،205/3./ينظر: إرشاد السالك إلى حل ألفية بن مالك،برهان الدين ابن القيم الجوزية، تح: مُحَمَّد بن مُحَمَّد السهلي، أضواء السلف–الرياض، الطبعة الأولى 1373هـ–1954م، 600/2.

[2] ينظر: دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص209.

[3] ينظر: مفاتيح الغيب للرازي 21/22.

ولكن علماء الأمة الإسلامية وصناديدها عالجوا هذه المسألة وأوضحوا اللبس الذي يعتريها، وجاء هذا الرد على أربعة وجوه نحوية هي:

الوجه الأول: قيل أنّ (كاد) زائدة مؤكدة ومثاله قوله تعالى ﴿ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۖ ﴾ [النور :40]. وقال الشاعر:

وألاّ ألوم نفسي النفس فيما أصابني*** وألاّ أكاد بالذي نلت أنجح[1].

معناه: وألا أنجح بالذي نلت فأكاد توكيد للكلام[2]. وقيل هي زائدة لا دخول لها في المعنى بل الإخبار أن الساعة آتية وأن الله يخفي وقت إتيانها[3].

الوجه الثاني: قيل إن الهمزة في قوله (أخفيها) هي همزة السلب والإزالة مثل قولك: أعجمت الكتاب أي أزلت عنه العجمة[4].

الوجه الثالث: قيل إن خبر كاد محذوف تقدير أكاد آتي بها ومثاله قول ضابئ البرجمي[5]:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني ******* تركت على عثمان تبكي حلائله[6].

الوجه الرابع: قيل إن في الكلام انقطاع وهو أن الكلام ينقطع على أكاد[7].

المسألة الثانية: الإفراد والتثنية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ [طه :48]. يدل على أنهما رسولان وهما موسى وهارون وقوله تعالى ﴿ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ ﴾ [الشعراء :16]. يوهم كون الرسول واحدا.[8]

---

[1] البيت قاله زيد الخيل وهو في جامع البيان 184/11- البحر المحيط 233/6.

[2] ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 184/11.

[3] ينظر: البحر المحيط لأبي حيان 319/7.

[4] ينظر: المرجع نفسه 319/7./ ينظر: الجامع لأحكام القرآن 184/11./ينظر: فتح القدير 425/3.

[5] ضابئ البرجمي: هو صحابي جليل من قبيلة البراجم وله إبن اسمه عمير الذي دخل على الحجاج بن يوسف حين ولي العراق وحشر الناس إلى الملهب بن أبي صفرة لحرب الأزارقة. ينظر: الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، البري الأنصاري التلمساني، تنقيح: مُحَمَّد التونجي، دار الرفاعي-الرياض، الطبعة الأولى 1403هـ-1983م،180/1.

[6] ينظر: البحر المحيط 319/7./ ينظر: الجامع لأحكام القرآن 183/11.

[7] ينظر: فتح القدير 424/3./ينظر: مفاتيح الغيب 22/22.

[8] دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص215.

دفع التعارض: هذا التوهم ظاهري صحيح، فالقارئ والسامع ليس كالمتدبر الذي يعرف ذلك الخلاف وتعامل القرآن في مثل هذه المواضع. والقرآن الكريم –كما هو معلوم– يجري على معهود العرب ولسانها فهو لا يخلف هذا الميزان ولا يحيد عنه. ولقد طرح الشيخ طاهر بن عاشور هذا الإشكال في تفسير وقام برفعه وإزالة وكشف الغطاء عنه فقال:" فالرسول فعول بمعنى مفعلٍ أي مرسلٍ والأصل فيه مطابقة موصوفه بخلاف فعولٍ بمعنى فاعلٍ فحقه عدم المطابقة سماعا، ولكن يجوز في رسولٌ أن يجرى مجرى المصدر فلا يطابق ما يجري عليه في تأنيث وما عدا الإفراد"[1]. قال الهروي وغيره "يطلق لفظ الرسول على الواحد والإثنين والجمع ومنه قوله تعالى ﴿ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿16﴾ ﴾ "[2].

المطلب الثاني: سورتي النمل والصافات.

أولا: سورة النمل.

المسألة الأولى: الجمع والإفراد.

﴿ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿35﴾ ﴾[النمل: 35]. يدل على تعدد رسلها إلى سليمان وقوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ ﴾ [النمل :36]. بإفراد فاعل (جاء) وقوله تعالى إخبارا عن سليمان أنه قال ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ ﴾ [النمل: 37]. يدل على أن الرسول واحد[3].

وقال الزركشي أنه من عادة الملوك ألا يرسلوا واحدا[4].

دفع التعارض: هذا الكلام فيه نظر ورفع إشكاله يعود إلى معهود العرب ولسانه وما تجري عليه القواعد النحوية. فقول سليمان (ارجع) لما أراد به الرسول الذي يقع على الجمع والإفراد والتأنيث والتذكير[5].

وجاء في التحرير والتنوير في قوله تعالى ﴿ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿35﴾ ﴾ أن الإرسال يقتضي رسولا والرسول لفظه مفرد ويصدق بالواحد والجماعة[6].

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور 109/19.

[2] تهذيب الأسماء واللغات، محي الدين النووي، دار الكتب العلمية– بيروت، د.ط 121/3.

[3] دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص243.

[4] ينظر: البرهان للزركشي 7/3.

[5] ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية 259/4.

[6] ينظر التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور 267/19.

المسألة الثانية: واو العطف.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ [النمل: 88]. هذه الآية تدل بظاهرها على أن الجبال يظنها الرائي ساكنة وهي تسير. وقد جاءت آيات أخر تدل على أن الجبال راسية والراسي هو الثابت في المحل كقوله ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿32﴾ ﴾ [النازعات 32]. وقوله تعالى ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل: 15][1].

دفع التعارض: إن الناظر في الآية الأولى يرى أن الجبال تسير وهذا بدليل الآية، ولكن الواقع المعيش وما دلت عليه الآيات القرآنية هو أن الجبال راسية ثابتة. وقد ذكر مُحَمَّد الأمين الشنقيطي هذا الإشكال في تفسيره[2].

ولكن بعد التمعن في الآيات يبطل هذا الزعم ويزول العجب فقوله (وترى الجبال تحسبها جامدة) معطوفة على (ينفخ في الصور) وقال بعض المفسرين هذا ما يكون عند النفخة الأولى، وكذلك جميع الآيات التي ذكر فيها نسف الجبال ودكها وبسها وكأنهم لم يجعلوا عطف (وترى الجبال) على (ينفخ في الصور) حتى يسلط عليه عمل لفظ يوم، والواو لا تقتضي ترتيب المعطوف بها مع المعطوف عليه فهو عطف عبرة على عبرة وإن كانت المذكورة أولى حاصل ثانيا[3].

ثانيا: سورة الصافات.

مسألة: الجملة الواقعة حالا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿145﴾ ﴾ [الصافات: 145]. هذه الآية الكريمة فيها التصريح بنبذ يونس بالعراء عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وقد جاءت آية أخرى يتوهم منها خلاف ذلك، وهي قوله تعالى ﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُۢبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿49﴾ ﴾ [القلم :49][4].

---

[1] دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص244.

[2] ينظر: أضواء البيان لمحمد الشنقيطي 144/6.

[3] ينظر التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور 47/20.

[4] دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص270.

دفع التعارض: ذكر الشوكاني هذا لإشكال في تفسيره فقال:" وقد استشكل بعض المفسرين الجمع بين ما وقع هنا من قوله ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ وقوله في موضع آخر ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿49﴾﴾ فإن هذه الآية تدل على أنه لم ينبذ بالعراء وأجاب النحاس وغيره بأن الله سبحانه أخبر هاهنا أنه نبذ بالعراء وهو غير مذموم"[1].

وأجاب الطاهر بن عاشور عن هذا الإشكال أن جملة وهو مذموم في موضع الحال وأن تلك الحال قيد في جواب لولا، فتقدير الكلام لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء نبذا ذميما أي ولكن يونس نبذ بالعراء غير مذموم[2]. وقد علل الطاهر بن عاشور هذا التأويل بأن نبذه بالعراء واقع فلا يستقيم أن يكون جوابا للشرط لأن لولا تقتضي امتناعا لوجود فلا يكون جوابها واقعا فتعين اعتبارا تقييد الجواب بجملة الحال أي انتفى ذمه عند نبذه بالعراء[3].

وذكر الرازي أن المنفي ليس النبذ بالعراء لأنه تحقق بدليل قوله تعالى ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿145﴾﴾ إنما المنفي النبذ الذي يكون مع مذموما وهذا لم يوجد[4].

المطلب الثالث: السور الثلاث (الواقعة– مجادلة– الأعلى).

أولا: سورة الواقعة.

مسألة: (لا) الواقعة في القسم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿75﴾﴾ [الواقعة :75]. يقتضي أنه لم يقسم بهذا القسم وقوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿76﴾﴾ [الواقعة :76]. يدل على خلاف ذلك[5].

دفع التعارض: الظاهر بين الآتين أن هناك تعارض إذا أن في الآية الأولى نفي للقسم وفي الآية الثانية يؤكده.

ورفع هذا الإشكال يرتكز على عدة أوجه نحوية عددها العلماء في أربعة أوجه هي:

---

[1] ينظر: فتح القدير للشوكاني 472/4.

[2] ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور 106/29.

[3] ينظر: المصدر نفسه.

[4] ينظر مفاتيح الغيب 225/28./ينظر: البحر المحيط 90/10./ ينظر: فتح القدير 192/5./ ينظر: مفاتيح الغيب 425/29.

[5] دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص 306.

الوجه الأول: قيل أن (لا) زائدة للتوكيد كما في قوله تعالى (لئلا يعلم) والمعنى فأقسم[1].

الوجه الثاني: قيل أن (فلا) صلة في قول أكثر المفسرين ولمعنى فأقسم بدليل قوله (وإنّه لقسم)[2].

الوجه الثالث: قيل أن (لا) هي نفي والقسم بعدها كأنه قال (لا) والله لا لقول الكفار أقسم عليه[3].

الوجه الرابع: قيل أنها جاءت بمعنى (ألا) التي هي للتنبيه[4]. ونبه بهذا على فضيلة القرآن ليتدبروه وأنه ليس بشعر ولا سحر ولا كهانة كما زعموا[5].

الوجه الخامس: قرأ جماعة (فلأقسم) بغير ألف بعد اللام على التحقيق وهو فعل حال ويقدر مبتدأ محذوف، التقدير فلأنا أقسم بذلك[6].

ثانيا: سورة المجادلة.

مسألة: الحذف والتقديم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالذِينَ يَظَّهَّرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَآسَّا ﴾[المجادلة: 03]. لا يخفى أن ترتيب الكفارة بالعتق على الظهار والعود معا يفهم منه أن الكفارة لا تلزم إلا بالظهار والعود معا وقوله ﴿ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَآسَّا ﴾ صريح في أن التكفير يلزم كونه من قبل العود إلى المسيس[7].

دفع التعارض: حرر أهل العلم هذه المسألة إلى عدة وجوه نحوية هي:

الوجه الأول: قيل أن في الكلام تقديم وتأخير فالتقدير: فتحرير لما قالوا فلا يجوز للمظاهر أن يطأ حتى يكفر[8].

---

[1] ينظر البحر المحيط 90/10./ينظر: فتح القدير 192/5./ينظر: مفاتيح الغيب 425/29.

[2] ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 223/17.

[3] ينظر: مفاتيح الغيب 425/29./ينظر: الجامع لأحكام القرآن 223/17./ ينظر: البحر المحيط 91/10./ينظر: فتح القدير 192/5.

[4] ينظر: الجامع لأحكام القرآن 223/17./ ينظر: فتح القدير 192/5.

[5] ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 223/17.

[6] ينظر: الجامع لأحكام القرآن 223/17./ ينظر: البحر المحيط 91/10./ ينظر: الكشاف 468/4.

[7] ينظر: أضواء البيان 190/6- دفع إيهام الاضطراب ص308.

[8] ينظر: البحر المحيط 123/10./ ينظر: الجامع لأحكام القرآن 282/17.

الوجه الثاني: قيل أن (والذين يظاهرون من نساءهم) ابتداء والخبر (فتحرير رقبة) وحذف عليهم لدلالة الكلام عليه أي فعليهم تحرير رقبة وقيل أي فكفارتهم عتق رقبة[1].

الوجه الثالث: قال بعض أهل العلم أن اللام في قوله (ما قالوا) بمعنى في أي يعودون فيما قالوا بمعنى يرجعون فيه. وقيل جاءت بمعنى عن أي يعودون عمّا قالوا أي يرجعون عنه. فبدؤ العود العزم على الوطء ومنتهاه الوطء بالفعل فمن عزم على الوطء عاد بالنية فتلزمه الكفارة[2].

هذه الأوجه النحوية التي قررها العلماء لرفع هذا الإشكال وقد انبثق عنها مسائل فقهية عددها المفسرون والفقهاء في كتبهم.

ثالثا: سورة الأعلى.

مسألة: إن الشرطية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩ ﴾ [الأعلى:09]. هذه الآية الكريمة يفهم منها أن التذكير لا يطلب إلا عند مظنة نفعه بدليل (إن) الشرطية. وقد جاءت آيات كثير تدل على الأمر بالتذكير مطلقا كقوله **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ۝٢١ ﴾ [الغاشية 21]. وقوله: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ۝١٧ ﴾ [القمر: 17][3] .

دفع التعارض: ذكر أهل أجوبة كثير عن هذا التوهم في الآية ونذكر منها الأوجه النحوية التي هي موضوع الدراسة:

الوجه الأول: قيل أن هناك حذف في الكلام في قوله ﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩ ﴾ فالمعنى فذكر إن نفعت الذكرى أو لم تنفع كقوله تعالى (سرابيل تقيكم الحر).[4]

الوجه الثاني: قيل إن معنى (إن) هو (ما) أي فذكر ما نفعت الذكرى لأن الذكرى نافعة في كل حال[5].

---

[1] الجامع لأحكام القرآن 280/17./ينظر: فتح القدير 219/5.

[2] ينظر: أضواء البيان 192/6./ ينظر: فتح القدير 219/5.

[3] دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص348.

[4] ينظر: الجامع لأحكام القِرآن 20/20./ ينظر: مفاتيح الغيب 133/3.

[5] ينظر: فتح القدير 516/5./ ينظر: الجامع لأحكام القرآن 20/20.

الوجه الثالث: قيل أنّ (أن) بمعنى (إذ) كقوله تعالى ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩﴾ [آل عمران :139]. أي إذ كنتم فلم يخبر بعلوهم إلا بعد إيمانهم. وقيل إنّ (أن) تأتي بمعنى (قد)[1].

الوجه الرابع: قيل إنّ الشرط في قوله ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ٩﴾ جملة معترضة وليس متعلقا بالجملة ولا تقييدا لمضمونها، إذا ليس المعنى: فذكر إذا كان للذكرى نفع حتى يفهم منه بطريق مفهوم المخالفة أن لا تذكر إذا لم تنفع إذ لا وجه لتقييد التذكير بما إذا كانت الذكرى نافعة إذا لا سبيل إلى تعرف مواقع الذكرى[2].

المطلب الرابع: سورتي البلد والعاديات.

أولا: سورة البلد.

مسألة: (لا) الواقعة في القسم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١﴾ [البلد :01]. يتبادر من ظاهرها أنه تعالى أخبر بأنه لا يقسم بهذا البلد –الذي هو مكة المكرمة– مع أنه تعالى أقسم به في قوله تعالى ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ٣﴾ [التين: 03][3].

دفع التعارض: عرج العلماء إلى هذه وبينوا هذا الوجه من التعارض الظاهري الحادث بين الآتين فوضعوها في عدة أوجه نحوية:

الوجه الأول: قيل إنّ (لا) زائدة أي أقسم وقد أقسم به في قوله ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ٣﴾[4].

الوجه الثاني: قيل أن اللام للابتداء وأقسم خبر مبتدأ محذوف معناه: لأنا أقسم[5].

الوجه الثالث: قيل أنّ (لا) قسم وتوكيد كما قال عزوجل (لئلا يعلم أهل الكتاب) وقرئت (لأقسم بهذا البلد)[6].

---

[1] ينظر: فتح القدير 516/5./ ينظر: الجامع لأحكام القرآن 20/20.

[2] ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور 284/30.

[3] دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص355.

[4] ينظر: فتح القدير 538/5./ ينظر: الجامع لأحكام القرآن 59/20.

[5] ينظر: الكشاف للزمخشري 659/6.

[6] ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب–بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ–1988م، 327/5.

الوجه الرابع: قيل ليست ينفي القسم وإنما هو كقول العرب: لا والله لا فعلت كذا ولا والله ما كان كذا[1].

الوجه الخامس: قيل أنها نفي صحيح والمعنى لا أقسم بهذا البلد إذا لم تكن فيه بعد خروجك منه[2].

الوجه السادس: قيل أنّ (لا) صلة كقوله (ما منعك ألاّ تسجد إذ أمرتك) بدليل قوله تعالى في سورة ص ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾ [ص: 75][3].

ثانيا: سورة العاديات.

مسألة: ضمير الغائب.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿6﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿7﴾ ﴾ [العاديات 06-07].

هذه الآية تدل على أن الإنسان شاهد على كنود نفسه، أي: مبالغته في الكفر وقد جاءت آيات أخر تدل على خلاف ذلك كقوله ﴿ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿104﴾ ﴾ [الكهف: 104]. وقوله ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿47﴾ ﴾[الزمر: 47][4].

دفع التعارض: جاء في تحرير هذا المسألة أن الضمير- الهاء ضمير الغائب- عائد على الله تعالى أي وربه شاهد عليه وهو على سبيل الوعيد، لأن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورين ويكون ذلك كالوعيد والزجر عن المعاصي[5]. هذا والله أعلم.

---

[1] ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 60/20.

[2] ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 60/20./ ينظر: فتح القدير 538/5.

[3] ينظر: أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي، دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة 1424هـ-2003م،395/4.

[4] دفع إيهام الاضطراب لمحمد الشنقيطي ص377.

[5] ينظر: ينظر البحر المحيط 530/10./ ينظر: فتح القدير 589/5.

خلاصة الفصل:

إنّ لقواعد النحو أثر بالغ في إيضاح المعاني وتجليتها ودفع ذلك التوهم الحادث بين آي القرآن الكريم. فهي تعد المفتاح لفتح أبواب علم التفسير، فتعدد الأوجه النحوية في الآية الواحدة بمثابة تعدد المعاني التفسيرية التي تصب في قالب واحد لمقصود الآية. فظاهر الآية قد يخالف مراد الله عزوجل ولكن تمعن الآية وتدبرها ومعاشرة معانيها يعطي ذلك التصور لمراد الله عزوجل.

فلا يظن الإنسان أن الخوض في التفسير يكون بهذه السهولة والبساطة فإذا لم تكن لديه العدة لذلك فلا يلومنّ إلا نفسه، فالخطأ في التفسير وزره عظيم وليحملنّ أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فكيف للإنسان أن يحمل أثقاله حتى يحمل أثقال غيره.

والسعي وراء نصرة مذهب أو عقيدة هذا أكبر خطأ ووزر، فالعصبية المذهبية تخلف انطباعا تعصبيا في التفسير، فلا يكاد يخلو تفسيره من الزيغ عن طريق الرشاد والهدى إلا أن يعدل عنها ويرجع إلى الصواب. والتفاسير من هذه الأنواع كثيرة ومتنوعة فمن المفسرين من أقحم القواعد النحوية وأصول اللغة لغرض نصرة مذهبه فأصبحت توجه إليه أصابع الاتهام وتتهاطل عليه أقلام العلماء الربانيين بالنقد وحتى التحذير من تفسيره لما فيه من زيغ وانحراف عن مراد المولى عزوجل.

تخطيط الدرس :

إنّ علم التفسير من أشرف العلوم أرقاها، فهو موضوع مرفوع مشرف برفعة القرآن وشرفه، فتعلقه بكلام رب السماوات أكسبه تلك الرفعات، فلد حظي القرآن الكريم بعناية كبيرة من قِبلِ المسلمين، فقد أخذا منه بحظ وافر فتدارسوه بينهم وفهموا معانيه وعرفوا أحكامه وحدوده واستدركوا عظمة الإسلام من خلاله، وكان عمادهم في ها الفهم هو اللغة العربية عامة وعلم النحو خاصة.

ولا يزال هذا الوحي الرباني يمدنا بشتى العلوم، ويفجر لنا كنوز المعرفة ويحيي لنا العقول بإثارة الفكر وينعش النفوس بنور الله ويهدينا إلى سواء الصراط.

فبفضل من الله ومَنِّهِ أتممت هذه الدراسة وتوصلت فيها إلى نتائج لعلها تفيد قارئي لمذكرتي حتى يأخذوا منها الفوائد. واختتمت لعلها تأخذ اهتمام طلبة العلم وتؤخذ بعين الاعتبار من إدارة العلوم الإسلامية.

أولا:النتائج المتوصل إليها من الدراسة:

1.اللغة العربية هي لغة القرآن وبها نزل والارتباط بينهما وثيق، ففهم القرآن وتدبر معانيه لا يتأتى إلا بفهم لغته، والقرآن الكريم بنزوله بلغة العرب رفع من شأنها وعاء هو الوعاء الحافظ لها من الاندثار.

2.علم النحو هو الأساس التي تبنى عليه اللغة العربية، فلكل علم قوانينه وقواعده وقواعد علم النحو هي قوانين اللغة العربية وميزانها الذي تزن به الكلام.

3.بين علم النحو والإعراب علاقة عموم وخصوص وكل واحد منهما مكمل للآخر.

4.تظهر أهمية علم النحو في هذا البحث لمدى اهتمام الصحابة والتابعين والمفسرين بها من أجل فهم كلام الله وتجنب الوقوع في اللحن.

5.الكشف عن معاني القرآن ودرك مراد الرحمان ومقاصده يقتضي معرفة قواعد النحو.

6.من بين العلوم الضرورية للمفسر التي يجب عليها أن يكون ملما بها هي علوم اللغة العربية وعلم النحو ومعهود العرب خاصة فهما حزام الأمان الذي يقوده إلى فهم القرآن وتجنب زيغ اللسان.

7.إن لعلم التفسير ارتباط كبير بعلم النحو فهما متكاملان وكلاهما يسعيان لدرك مراد الرحمان.

8.قواعد علم النحو تضفي جانبا آخر من فهم المعاني ألا وهو إضفاء اللمسات البيانية التي هي ملح علم التفسير.

9.إن تعدد قواعد النحو في التفسير يترتب عنه تعدد في الأحكام الشرعية.

10. كان للقرآن الكريم والقراءات القرآنية بالخصوص أثر بالغ في توجهات المدارس النحوي والتأسيس لقواعدها.

11. الدراسة التطبيقية أبرزت أثر القواعد النحوية في دفع التعارض بين آيات القرآن وكشف المعاني ودرك مراد الله عزوجل.

ثانيا: توصيات:

1. أوصي نفسي وطلاب العلم الشرعي والأدبي بالإقبال على كتاب عزوجل فهما وتدبرا، والاشتغال بعلم النحو ومعهود العرب لما له من صلة وطيدة بالتفسير وفهم المعاني.

2. أقترح على قسم العلوم الإسلامية وقسم الآداب التركيز على علم النحو والإعراب، إما بزيادة المواد التي تتناوله أو بتدريس كتاب معين في علم النحو يكون مرجعا للطلبة والأستاذ خلال العام الدراسي، فهذا منهج علماءنا ومشايخنا في تدريس العلوم.

3. أدعو طلبة التفسير والدراسات القرآنية واللغوية باستخراج النكت البيانية الموجودة في القرآن الكريم.

4. أوصي إخواني الطلبة بإكمال هذه الدراسة المتواضعة على باقي الآيات التي يظهر فيها التعارض والتي قد أغفلتها لقصر مني في الطلب، وكذلك أوصيهم بأن يدرسوا جوانب لهذا الموضوع غير التي أخذتها وتطرقت إليها.

ولا نقول إن هذه الدراسة قد استوفت جميع جوانب الموضوع، وإنما هي إسهام من طويلب علم لا يستطيع أن يفي بجميع جوانب الموضوع، فلكل شيء إذا ما تمّ نقصان والكمال لله وحده عزوجل.

الفهارس العامة:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

الآيـــــــــــــــــــة	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ أَلٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ ﴾	02	55
﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾	24	57
﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ﴾	29	58
﴿ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ ﴾	71	74
﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ﴾	114	59
﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُۖ ﴾	127	23
﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾	184	60
﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾	185	60
﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ ﴾	196	74
﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ ﴾	197	46
سورة آل عمران		
﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ﴾	38	61
﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي ﴾	40	61
﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾	55	62
﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا ﴾	67	63
﴿ وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِ ﴾	121	23
﴿ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٣٩ ﴾	139	81
﴿ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ ﴾	153	64

سورة النساء		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾	48	63
﴿ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَ ﴾	23	65
﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ ﴾	157	62
﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا ﴾	169	67
سورة الأنعام		
﴿ نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٢٩ ﴾	19	71
﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾	59	74
﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّ ﴾	62	66
﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾	76	63
﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾	77	63
﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُ ﴾	78	63
﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ ﴾	92	55
﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾	103	66
﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾	128	67
﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡ ﴾	151	68
﴿ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾	151	68
سورة الأعراف		
﴿ فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾	06	69

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾	12	70
﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾	37	59
سورة التوبة		
﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿82﴾ ﴾	82	74
سورة يونس		
﴿ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾	18	71
﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾	26	66
﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ ﴾	30	66
﴿ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾	38	21
سورة هود		
﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿106﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾	106–107	67
سورة الحجر		
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿92﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿93﴾ ﴾	92–93	69
سورة النحل		
﴿ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾	15	77
﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿128﴾ ﴾	128	72
سورة الإسراء		
﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾	09	55
﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا ﴾	88	61
﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾	110	50

سورة الكهف		
﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ﴾	57	59
﴿ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا ﴾	79	73
﴿ وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعٗا ١٠٤ ﴾	104	82
سورة مريم		
﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ﴾	69	50
سورة طه		
﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا ﴾	15	74
﴿ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾	48	75
سورة النور		
﴿ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۖ ﴾	40	75
﴿ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا ﴾	60	23
سورة الشعراء		
﴿ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ ﴾	16	75
سورة النمل		
﴿ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ ﴾	12	47
﴿ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥ ﴾	35	76
﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ ﴾	36	76
﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ ﴾	37	76
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾	76	55
﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ ﴾	88	76

سورة القصص		
﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾	32	47
﴿ وَلَا يُسْئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿78﴾ ﴾	78	70
سورة لقمان		
﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾	34	74
سورة سبأ		
﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾	12	74
سورة الصافات		
﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿24﴾ ﴾	24	69
﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿145﴾ ﴾	145	77
سورة ص		
﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾	75	82
سورة الزمر		
﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ ﴾	32	59
﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿47﴾ ﴾	47	82
سورة فصلت		
﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾	09	58
﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا ﴾	11	58
سورة الدخان		
﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿35﴾ ﴾	35	71
سورة مُحَمَّد		

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿11﴾ ﴾	11	66
سورة الذريات		
﴿ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةً ﴾	28	47
سورة القمر		
﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿17﴾ ﴾	17	80
﴿ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۢ ﴿55﴾ ﴾	55	24
سورة الواقعة		
﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿75﴾ ﴾	75	78
﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿76﴾ ﴾	76	78
سورة الحديد		
﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ ﴾	04	72
سورة المجادلة		
﴿ وَالَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾	03	79
﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْ ﴾	07	72
سورة التحريم		
﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾	06	57
سورة القلم		
﴿ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿49﴾ ﴾	49	77

سورة القيامة		
﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿22﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿23﴾ ﴾	**23-22**	**66**
سورة النزعات		
﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ﴾	**27**	**58**
﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾	**30**	**58**
﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿32﴾ ﴾	**32**	**77**
سورة المعارج		
﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿29﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾	**30-29**	**65**
سورة الأعلى		
﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿9﴾ ﴾	**09**	**80**
سورة الغاشية		
﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿21﴾ ﴾	**21**	**80**
سورة البلد		
﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿1﴾ ﴾	**01**	**81**
سورة التين		
﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿3﴾ ﴾	**03**	**81**
سورة العاديات		
﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿6﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿7﴾ ﴾	**07-06**	**82**

	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
1.	﴿ إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ. ﴾	هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ	24
2.	﴿ إِنَّ الْحَجَرَ بَعْضُهُ مِنَ الْبَيْتِ. ﴾	الزُّهْرِيّ	24
3.	﴿ لَاتَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغْرُبُ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ. ﴾	أَبِي عَبْدِ اللهِ إِسْحَاقَ	25
4.	﴿ مَا يُبْقِي الضَّرْبُ مِنْ هَذَا شَيْئًا فَدَعَا بِأَثَاكِيلَ فِيهَا. ﴾	زَيْدٍ هُوَ ابْنُ أَبِي أُنَيْسَةَ	25

العلم المترجم له	الصفحة
1.أبو الأعلى المودودي.	11
2.جمال الدين الأفغاني.	11
3.زياد بن أبيه.	24
4.ضابئ البرجمي.	75
5.مُحَمَّد عبده.	11
6.نصر بن عاصم.	24
7.سيد قطب.	11
8.الوليد بن مُحَمَّد التميمي المصادري.	14

1.القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

-أ-

2.اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر،أ.د فهد الرومي، إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1407هـ/1986م.

3.الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: مُحَمَّد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط 1394هـ-1974م.

4.الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي،تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،د.ط 1394هـ/ 1974 م.

5. أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، مصطفى الخن، مؤسسة الرسالة، ط1، 2009م.

6.أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح-الكويت،د.ط.

7.أحكام القرآن، ابن فارس الأندلسي، تح: منجية بنت الهادي النفري السوايحي، دار ابن حزم-بيروت، الطبعة الأولى 1427هـ-2008م.

8.أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي، دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة 1424هـ-2003م.

9.أخبار النحويين البصريين، السيرافي، تح: طه مُحَمَّد الزيني ومُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، الطبعة 1373هـ-1966م.

10. إرشاد السالك إلى حل ألفية بن مالك،برهان الدين ابن القيم الجوزية، تح: مُحَمَّد بن مُحَمَّد السهلي، أضواء السلف-الرياض، الطبعة الأولى 1373هـ-1954م.

11. إرشاد الفحول، مُحَمَّد الشوكاني، دار المعرفة-بيروت.

12. أسباب اختلاف الفقهاء، عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط3، 1998م.

13. أسباب اختلاف الفقهاء، علي الخفيف، دار الفكر العربي- القاهرة، ط2، 1992م.

14. أسد الغابة، عز الدين بن الأثير، دار الفكر-بيروت، د.ط 1409-1989م

15. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مُحَمَّد أبو شهبة، مكتبة السنة- القاهرة، الطبعة الرابعة 1408هـ.

16. الأشباه والنظائر، تاج الدين السبكي، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ-1991م.

17. أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، دار الفكر-الجزائر، د.ط، 1992.

18. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، دار الفكر بيروت- لبنان، عام النشر 1415هـ-1995م.

19. إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، دار ابن كثير-دمشق، الطبعة الرابعة 1415هـ.

20. إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، دار ابن كثير-دمشق-بيروت، الطبعة الرابعة 1415هـ.

21. إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تع: عبد المنعم إبراهيم، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ.

22. الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة خامسة عشر 2002.

23. الأغاني، أبو فرج الأصبهاني، تح: سمير جابر، دار الفكر-بيروت، الطبعة الثانية

24. الإنصاف في مسائل الخلاف، لإبن الأنباري، تح: جودة مبروك، مكتبة الخانجي-القاهرة، الطبعة الأولى.

25. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تح: مُحَمَّد عبد الرحمن المرغشلي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ.

ب-

26. البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، تح: مُحَمَّد تامر، دار الكتب العلمية، 1421هـ-2000م.

27. البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، تح: مُحَمَّد تامر، دار الكتب العلمية، 1421هـ-2000م.

28. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح: مُحَمَّد جميل، دار الفكر-بيروت، الطبعة الرابعة 1415هـ.

29. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، الطبعة الأولى، 1376 هـ - 1957م.

30. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح:مُحَمَّد إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة

الأولى 1376هـ-1957م.

31. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز آبادي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1421هـ-2000م.

-ت-

32. تاج العروس،أبو الفيض المرتضى، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط.

33. تاريخ ابن يونس المصري،عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي،دار الكتب العلمية-بيروت،الطبعة: الأولى، 1421 هـ.

34. تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف-مصر، الطبعة الأولى 1960م-1995م.

35. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت،د.ط،

36. التبيان في إعراب القرآن، العكبري، تح: علي مُحَمَّد البجاوي، عيسى البابي الحلبي،د.ط 1976.

37. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، د.تح، الدار التونسية للنشر- تونس، سنة النشر 1984م.

38. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم- دمشق، الطبعة الثالثة 1429هـ-2008م.

39. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تح: سامي مُحَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ-1999م.

40. التفسير والمفسرون، فضل حسن عباس، دار النفائس-الأردن، الطبعة الأولى 1437هـ-2006م.

41. التفسير والمفسرون، مُحَمَّد حسين الذهبي،مكتبة وهبة- القاهرة، الطبعة السابعة 2000م.

42. التفسير ومناهج المفسرين، د.جمال الهوبي ، د.عصام زهد، مطبعة المقداد –غزة، الطبعة الثانية 1419هـ-1999م.

43. تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي، ترجمة: مُحَمَّد سليم النعيمي، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام-الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى 1979-2000م.

44. تهذيب الأسماء واللغات، محي الدين النووي، دار الكتب العلمية- بيروت، د.ط.

-ج-

45. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تح: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى

1420هـ-2000م.

46. الجامع لأحكام القرآن ، شمس الدين القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم طفيش، دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة الثانية 1384هـ-1964م.

47. جمهرة اللغة،أبوبكر الأزدي، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين-بيروت، الطبعة الأولى1987م.

48. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد الثعالبي، تح: الشيخ مُحَمَّد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ.

49. الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، البري الأنصاري التلمساني، تنقيح: مُحَمَّد التونجي، دار الرفاعي-الرياض، الطبعة الأولى 1403هـ-1983م.

-ح-

50. الحدود في علم النحو، شهاب الدين الأندلسي، تح:نجاة حسن عبد الله، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 112، سنة33، 1421هـ-2001م.

-خ-

51. الخصائص، ابن جني، الهيئة المصرية العامة، الطبعة الرابعة.

-د-

52. داعي الفلاح لمخبآت الاقتراح، تح: جميل عبد الله عويصة، د.ط 1432هـ-2011م.

53. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، إش: بكر بن عبد الله بوزيد، دار علم الفوائد-مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1426هـ.

-ر-

54. روح البيان، إسماعيل الخلوتي، دار الفكر- بيروت، د.ط.

-س-

55. السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، تح: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الثالثة 1424هـ-2004م.

56. السنن الكبرى، الإمام النسائي، تح: حسن عبد المنعم شبلي، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ-2001.

57. سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم-دمشق، الطبعة الخامسة 1431هـ-2010م.

58. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي،تح: مجموعة من المحققين تحت إشراف الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة 1405هـ-1985م.

-ش-

59. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تح: مُحَمَّد الدين عبد المجيد، دار التراث-القاهرة، الطبعة العشرون 1400هـ-1980م.

60. شمس العلوم ودواء كلام العرب من العلوم، نشوان اليمنى، تح: حسين بن عبد الله العمري ويوسف مُحَمَّد عبد الله، دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر دمشق الطبعة الأولى 1420هـ-1999م.

61. شرح نظم مرتقى الوصول إلى علم الأصول لأبي عاصم الغرناطي، فخر الدين المحسي، الدار الأثرية-الأردن، ط1، 2007.

-ص-

62. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين-بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ-1987م.

63. صحيح مسلم، تح: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، د.ط.

-ع-

64. علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، يوسف بن خلف العيساوي، دار الأصمعي-الرياض، الطبعة الأولى 1428هـ-2007م.

65. عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن، مُحَمَّد جبريل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-مدينة منورة،د.ط.

66. عناية النحو على هداية النحو، ابن داود مولانا الحنفي، مكتبة المدينة كراتشي-باكستان، الطبعة الخامسة 1433هـ-2012م.

-ف-

67. فتح القدير، الشوكاني، دار ابن كثير- دار الكلم الطيب-دمشق-بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ.
68. في علم النحو، أمين السيد، دار المعارف، الطبعة السابعة 1994م.

-ق-

69. القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح، الطبعة الثانية 1977م.
70. قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين-بيروت، الطبعة الخامسة.
71. القطع والائتناف، أبو جعفر النحاس، تح: عبد الرحمن المطرودي، دار عالم الكتب-السعودية، الطبعة الأولى 1413هـ-1992م.

-ك-

72. كتاب العين، الخليل الفراهيدي، تح:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،د.ط.
73. كتاب نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لابن الأنباري، تح: إبراهيم السمرائي، مكتبة المنار الزرقاء-الأردن، طبعة الثالثة 1405هـ-1985م.
74. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، د.ط، دار الكتب العربي-بيروت، الطبعة الثالثة 1407هـ.
75. الكليات، أبو البقاء الحنفي، تح: عدنان درويش ومُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، د.ط.
76. كشف الأسرار عن أصول البزدوي، عبد العزيز البخاري، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م.

-ل-

77. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تح: عبد الإله النبهان، دار الفكر-دمشق،

الطبعة الأولى 1416هـ-1995م.

78. لسان العرب، ابن منظور، د.تح، دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة 1414هـ.

79. لطائف التفسير، القشيري، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر، الطبعة الثالثة.

80. لمسات بيانية في نصوص التنزيل، فاضل السامرائي،دار عمار-عمان، الطبعة الثالثة 1423هـ-2003م.

-م-

81. مآخذ القاصد إلى إمامة المقاصد، الأخضر الأخضري، دار الكفاية-الجزائر، الطبعة الأولى 1437هـ-2016م.

82. مباحث في التفسير الموضوعي، د.مصطفى مسلم، دار القلم- دمشق، الطبعة الثالثة 1421-2000م.

83. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة 1421هـ-2000م.

84. مجمل اللغة، ابن فارس، تح:زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثانية 1406هـ-1986م.

85. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تح: عبد السلام مُحَمَّد، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ.

86. المحرر في أصول الفقه، مُحَمَّد السرخسي، دار الكتب العلمية، ط1، 1996م.

87. المحصول، فخر الدين الرازي، تح: طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، ط2، 1992م.

88. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن المرسي،تح:عبد الحميد الهنداوي،دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ-200م.

89. المدارس النحوية، أحمد شوقي ضيف، دار المعارف، دط.

90. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب-بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ-1998م.

91. المدخل الفقهي العام، مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم-دمشق، الطبعة الثانية 1425هـ-2004م.

92. مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف عبد الجواد، دار البيان العربي- القاهرة، د.ط.

93. مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر، الطبعة الثانية 1377هـ-1958م.

94. مسند الإمام أحمد بن حنبل،تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

95. مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تح: حاتم ضامن، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثانية 1405هـ.

96. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب-بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ-1988م.

97. المعجم الوسيط، مجمع أهل اللغة، دار الدعوة د.ط.

98. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الثالثة 1420هـ.

99. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، الشاطبي، تح: مُحَمَّد إبراهيم البنا وعبد المحيط قطامش، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى-مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1428هـ-2007م.

100. مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، سنة النشر 1399هـ-1979م.

101. مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة.

-ن-

102. النحو العربي أحكام معان، مُحَمَّد فاضل السامرائي، دار ابن كثير-بيروت، الطبعة الأولى 1435هـ-2014م.

103. النكت في القرآن الكريم، أبو الحسن المجاشعي القيرواني، تح: عبد الله عبد القادر، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى 1428هـ-2007م.

-و-

104. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1415هـ-1994م.

رسائل جامعية:

1.الأستاذ أبو الأعلى المودودي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم،إعداد الطالب اليف الدين ترابي، تحت إشراف د. أحمد غلوش، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجسيتير في الكتاب والسنة 1402هـ-1403هـ جامعة أم القرى مكة المكرمة.

2.مسائل الترجيح في إعراب القرآن عند أبي حيان، أحمد الفقيه الزهراني، إشراف. د. علي بن مُحَمَّد النوري، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة تخصص النحو والصرف جامعة أم القرى كلية اللغة العربية ، رقم الجامعي (42670008) سنة 1433هـ-2011م.

مقالات علمية:

1.مقال القاعدة النحوية بين اللغة والمنهج، الأمين ملاوي، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة بوضياف –المسيلة، العدد الأول.

الموضوع	الصفحة
إهداء.....	
الشكر والتقدير.....	
مقدمة.....	01
مـــــــــــدخل.....	**05**
بوادر علم النحو.....	**06**
نشأة علم التفسير.....	**08**
أولا: مرحلة ما قبل التدوين.....	**08**
ثانيا: مرحلة التدوين.....	**08**
ثالثا: مرحلة ما بعد التدوين.....	**10**
مدارس العلمين.....	**12**
المدارس النحوية.....	**12**
المدارس التفسيرية وأعلامها.....	**14**
التعارض بين الأدلة الشرعية.....	**15**
معنى التعارض بين الأدلة.....	**15**
أسباب التعارض بين الأدلة.....	**16**
الفصـــــــل الأول: بيان مصطلحات البحث.....	**20**
المبحث الأول:تعريف القواعد النحوية.....	**21**

المطلب الأول: تعريف القواعد..... 22
المطلب الثاني: تعريف النحو والإعراب والعلاقة بينهما..... 27
أولا: النحو..... 27
ثانيا: الإعراب..... 29
ثالثا: علاقة النحو بالإعراب..... 32
المطلب الثالث: تعريف المركب الوصفي (القواعد النحوية)..... 33
أولا: التعريف بالعلمية..... 33
ثانيا: التعريف بالهيئة الاجتماعية..... 35
المبحث الثاني: علاقة التفسير بالدراسات النحوية..... 36
المطلب الأول: تعريف التفسير وأنواعه..... 37
أولا: تعريف التفسير..... 37
ثانيا: أنواع التفسير..... 40
المطلب الثاني: العلوم الضرورية للمفسر..... 42
المطلب الثالث: علاقة علم النحو بالتفسير..... 45
المطلب الرابع: أثر القراءات القرآنية في مدرستي الكوفة والبصرة..... 48
خلاصة الفصل..... 53
الفصل الثاني: دفع التعارض بين الآيات القرآنية..... 53
المبحث الأول: دفع التعارض بين آيات النصف الأول من القرآن الكريم..... 54

المطلب الأول: سورة البقرة..... 55
المسألة الأولى..... 55
المسألة الثانية..... 57
المسألة الثالثة..... 57
المسألة الرابعة..... 59
المسألة الخامسة..... 60
المطلب الثاني: سورة آل عمران..... 61
المسألة الأولى..... 61
المسألة الثانية..... 62
المسألة الثالثة..... 63
المسألة الرابعة..... 64
المطلب الثالث: سورتي النساء والأنعام..... 65
أولا: سورة النساء..... 65
ثانيا: سورة الأنعام..... 65
المسألة الأولى..... 65
المسألة الثانية..... 66
المسألة الثالثة..... 67
المسألة الرابعة..... 68

المطلب الرابع: السور الثلاث (الأعراف- يونس- النحل)..... 69
أولا: سورة الأعراف..... 69
المسألة الأولى..... 69
المسألة الثانية..... 70
ثانيا: سورة يونس..... 71
ثالثا:سورة النحل..... 72
المبحث الثاني: دفع التعارض بين آيات النصف الثاني من القرآن الكريم..... 73
المطلب الأول: سورتي الكهف وطه..... 74
أولا: سورة الكهف..... 73
ثانيا: سورة طه..... 74
المسألة الأولى..... 74
المسألة الثانية..... 75
المطلب الثاني: سورتي النمل والصافات..... 76
أولا: سورة النمل..... 76
المسألة الأولى..... 76
المسألة الثانية..... 76
ثانيا: سورة الصافات..... 77
المطلب الثالث: السور الثلاث (الواقعة- مجادلة- الأعلى)..... 78

أولا: سورة الواقعة..... 78
ثانيا: سورة المجادلة..... 79
ثالثا: سورة الأعلى..... 80
المطلب الرابع: سورتي البلد والعاديات..... 81
أولا: سورة البلد..... 81
ثانيا: سورة العاديات..... 82
خلاصة الفصل..... 83
خـــــــــاتمة 84
الفهارس العامة..... 87
فهرس الآيات القرآنية..... 88
فهرس الأحاديث النبوية..... 96
فهرس الأعلام..... 97
فهرس المصادر والمراجع..... 98
فهرس الموضوعات..... 106

ملخـــــص الرســـالة:

تهدف هذه الرسالة إلى بيان معاني آيات القرآن الكريم على أحسن بيان والإعراب عنها أحسن إعراب، فبعض الآيات القرآنية كان يختلجها التعارض الذي لا يتجلى لإنسان عامي لا يدرك معاني القرآن. فيتبادر إليه في الوهلة الأولى معنى يخالف المعنى المطلوب من الآية مما ينتج عنه الفهم الخاطئ لمراد الله عزوجل، ولكن المفسر الذي يحمل العلوم التي تعين على الفهم السديد والرأي الوجيه حتما سيوفقه الله إلى مراد الباري، وفي مقدمة هذه العلوم الضرورية للمفسر هو علم اللغة العربية الذي هو مفتاح باب التفسير. ومن بين العلوم التي يحويها علم اللغة هو علم النحو الذي كن له الأثر البالغ في دفع ذلك الاضطراب الذي كان بين آي القرآن الكريم، وإظهار النكت البيانية بيه هذه الآيات، وكذلك بيان مراد الله عزوجل وتجلية المعاني المنوطة من تلك الآيات.

الكلمات المفتاحية:

القواعد النحوية– المعاني التفسيرية– دفع التعارض– المدارس التفسيرية– علم النحو.

Abstract:

Thiswork aimes to explain the meaning of the verses of the Holy Quran in the best statement, and express them in the best expression. Some of the Quranic verses were confusing and contradictoryand cannot be clear for any laymen. However, the interpreter, who knows well and carries the sciences that help to understand the good and the valid conceptions, will inevitably be led by Allah.In the forefront of these sciences that isnecessary for the interpreter, the Arabic linguistics that is the key to interpretation. Among the sciences included in linguistics is the grammatical science which has had a great impact in getting rid of the disorder that existed between verses of the Holy Quran, and in showing the anecdotes in the course of these verses, as well as the statement of the meaning delivered by the Almighty and the manifestation of the conceptions assigned to those verses.

Key terms:

Grammatical rules - explanatory meanings - ridding conflict - interpretive schools - grammar

Résumé:

Ce travail a le but d'expliquer le sens des versets du Coran dans la meilleure déclaration et de les exprimer dans la meilleure expression. Certains versets coraniques étaient confus et contradictoires et ne peuvent être clairs pour un laïque. Cependant, l'interprète, qui connaît bien et porte les sciences qui aident à comprendre le bien et les conceptions valables, sera inévitablement dirigé par Allah. À la pointe de ces sciences nécessaires à l'interprète, la linguistique arabe qui est la clé de l'interprétation. Parmi les sciences incluses en linguistique, il y a la science grammaticale qui a eu un impact important sur l'élimination du désordre qui existait entre les versets du Coran et sur la présentation des anecdotes au cours de ces versets, ainsi que la déclaration de la signification fournie par le Tout-Puissant et la manifestation des conceptions attribuées à ces versets.

Mots clés:

Règles grammaticales - significations explicatives - l'élimination du désordre - écoles d'interprétation - grammaire